الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة العربي بن مهيدي– أم البواقي–

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة والأدب العربي

المستوى: أولى ماستر(LMD)

السداسي: الثاني

التخصص: أدب حديث ومعاصر

مطبوعة بيداغوجية في مادة مضمون النص الشعري العربي الحديث والمعاصر

إعداد الدكتورة: حسيبة ساكر

أستاذ محاضر – ب–

السنة الجامعية: 2021/ 2022

فهرس المطبوعة البيداغوجية

عنوان المحاضرة	رقم الصفحة
المحاضرة 01: مفهوم الغرض والموضوع	
المحاضرة 02: تجديد الأغراض القديمة: المدح، الفخر، الهجاء، الرثاء...	
المحاضرة 03: تطور الأغراض	
المحاضرة 04: التجربة الشعرية في الشعر الإحيائي	
المحاضرة 05: الفلسفة والتأمل في الشعر الحديث	
المحاضرة 06: حضور المدينة في الشعر المعاصر	
المحاضرة 07: مضمون الحداثة في الشعر المعاصر	
المحاضرة 08: مضامين المأساة الفلسطينية في الشعر المعاصر	
المحاضرة 09: مضمون التمرد في الشعر المعاصر	
المحاضرة 10: مضمون شعر الفردانية والحرية	
المحاضرة 11: موضوع الالتزام في الأدب العربي المعاصر	
المحاضرة 12: الوطن والوطنية في التجربة الشعرية المعاصرة	
المحاضرة 13: تجليات التصوف في الشعر الحديث والمعاصر	
المحاضرة 14: البعد القومي في التجربة الشعرية المعاصرة	
قائمة المصادر والمراجع	

مقدمة:

ظهر في منتصف القرن التاسع عشر العديد من التيارات الفكرية والمذاهب الأدبية، التي تعددت مشاربها وتنوعت مرجعياتها الفكرية، فتباينت بذلك أشكالها التعبيرية وآلياتها الفنية وفق أسس شعرية، رأى فيها أصحابها القدرة على حمل تجارب العصر الجديدة التي لا تقوى الأشكال التقليدية على حملها، مما أدّى ببعض الشعراء إلى الإعلان عن ضرورة استحداث أشكال ومضامين جديدة تتماشى مع مستجدات العصر.

وهذه مطبوعة موجهة لطلبة السنة الأولى ماستر (LMD)، السداسي الثاني، تخصص: أدب حديث ومعاصر، عساها تقرب المسافة بينهم وبين مضامين الشعر العربي الحديث والمعاصر، كونه جزء لا يتجزأ من ثقافتنا وهويتنا العربية.

وقد أعددت هذه المطبوعة العلمية مراعية البساطة والوضوح، والالتزام بمفردات المقياس التي تم ضبطها من قبل الوزارة؛ حيث استعنت في إعدادها بمجموعه من المصادر والمراجع، المتخصصة في الشعر العربي الحديث والمعاصر، وحاولت أن أُلم بكل تفاصيلها.

ورجائي أن يجد الطلبة فيها ما يفيدهم وينفعهم ويزيل الضبابية عن هذا المقياس

والله الموفق.

المحاضرة 01: مفهوم الغرض والموضوع

احتل الغرض الشعري مكانة كبيرة في القصيدة العربية، لأنّ الشاعر الجاهلي كان يحدد الغرض الذي يصبو إليه قبل نظم قصيدته، لذلك ستحاول هذه المحاضرة الوقوف عند إشكالية الغرض الشعري من ناحية المفهوم وتعدد التسميات.

1. مفهوم الغرض:

ورد في "معجم القاموس المحيط" بأنّ الغرض لغة يعني: "محرّكة: هدف يُرمى فيه، ج: أغراض، والضّجر، والمَلالُ، والشوق، غَرِضَ كفرِحَ فيهما، والمَخافة. وغَرُض الشيء غِرَضا، كصَغُر صِغرا، فهو غريض، أي: طَرِيٌّ"[1].

وبناء على ما سبق نستنتج بأنّ المعاجم اللغوية تجمع بأنّ الغرض لغة هو الهدف الذي نتوق إلى بلوغه.

2. تعدد تسميات مصطلح الغرض:

لقد ألحق النقاد القدامى بمصطلح الغرض الشعري عدّة تسميات منها:

1.2. الفنون:

لقد استعمل الكثير من النقاد القدامى مصطلح فنون الشعر بدلا من مصطلح أغراض الشعر، ومن ذلك ما قاله (أبو عبيدة) في سياق الاحتجاج لـ (جرير): "كان أكثرهم فنون شعر، وأسهلهم ألفاظا"[2]. وأيضا نجد الكثير من المتأخرين قد استعملوا

---

[1] مجد الدين الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مج1، دار الحديث، القاهرة، دط، 2008، ص 1182.

[2] أبو حيان التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة، تح: أحمد أمين وأحمد الزين، المكتبة العصرية، بيروت، دط، دت، ص 82.

مصطلح الفن مكان الغرض، ومن أمثلة ذلك قول (تقي الدين الحموي): "الافتنان هو أن يفتنّ الشاعر، فيأتي بفنين متضادين من فنون الشعر في بيت واحد فأكثر، مثل النسيب والحماسة والمديح والهجاء والغزل"[3].

2.2 .الأركان:

ووردت الأغراض كذلك بمعنى الأركان؛ حيث جاء في كتاب "العمدة" أن بعض العلماء قالوا: "بُني الشعر على أربعة أركان، وهي: المدح والهجاء والنسيب والرثاء"[4].

3.2. الأنواع والضروب:

حكى (ابن رشيق) بأنّ قوما قالوا: الشعر كله نوعان: مدح وهجاء، وأنّ سائر التفريعات الأخرى تتشعب عنهما وترتد إليهما[5].

أمّا (ابن سلاّم الجمحي) فقال: "سألت بشارا العقيلي عن الثلاثة فقال: لم يكن الأخطل مثلهما.. قلت: فجرير والفرزدق؟ قال: كان يُحسن ضروبا من الشعر لا يحُسنها الفرزدق"[6].

4.2. الأبواب:

ورد الغرض الشعري عند (أبي تمام) بمعنى الأبواب في حماسته التي أقامها على أبواب ثابتة؛ حيث "شهد له معاصروه ومن بعدهم بجودة الذوق والقدرة على

---

[3] تقي الدين الحموي: خزانة الأدب، تح: عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 9987، ص 138.

[4] ابن رشيق: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تح: محمد قرقزان، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1988ص 248.

[5] ينظر: المرجع نفسه، ص 246.

[6] ابن سلاّم الجمحي: طبقات فحول لشعراء، تح: محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، دط، دت، ص 374.

الموضوعية الشاملة النظرة في ذلك، ثم قد ضمّن شعره مسائل أخرى في النقد تجعله من المقدّمين في هذا الباب، وهذا أمر ينبغي ألا يُغفل عنه"[7].

5.2. الأصناف:

يُعد ابن وهب من أوائل النقاد الذين تحدثوا عن المديح، والهجاء، والحكمة، واللهو باعتبارها أصنافا للشعر، تندرج تحتها فنون منه، ثم يتفرع عن كل صنف من تلك الأصناف فنون أخرى[8].

6.2. الأقسام:

استعمل (أبو الهلال العسكري) مصطلح الأقسام أثناء إشارته لتطور أغراض الشعر قائلا: "كانت أقسام الشعر في الجاهلية خمسة: المديح، والهجاء، والوصف، والتشبيب، والمراثي، حتى زاد النابغة فيها قسما، وهو الاعتذار فأحسن فيه"[9].

7.2. المقاصد:

استعمل مصطلح المقاصد عند الجرجاني وحازم بصفة خاصة[10].

---

[7] عبد الله الطيب: المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، دار الفكر، بيروت، ط2، 1970، ص 166.

[8] ينظر: ابن رشيق: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، ص ص 246، 247.

[9] أبو الهلال العسكري: ديوان المعاني، دار الحيا، بيروت، دط، دت، ص 91.

[10] ينظر: حازم القرطاجني: منهاج البلغاء، تح: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، دم، ط3، 1986، ص336.

8.2. المعنى:

قال (ابن سلاّم الجمحي) في (امرئ القيس): "هو أول من فصل بين النسيب والمعنى"[11]. أي الغرض.

9.2. البيوت:

جاءت البيوت بمعنى الأغراض في قول (ابن سلاّم الجمحي): "وسألت الأُسيدي، أخا بني سلامة، عنهما، فقال: بيوت الشعر أربعة: فخر ومديح ونسيب وهجاء، وفي كلها غُلِّب جرير"[12].

10.2. الغرض:

استعمل (الحموي) مصطلح الغرض في قوله: "الاستتباع هو أن يذكر الناظم معنى مدح أو ذم أو غرض من أغراض الشعر، فيستتبع معنى آخر من جنسه يقتضي زيادة في وصف ذلك الفن"[13]. واستعمله كذلك (الآمدي) قائلا: "وكانوا كثيرا ما يقولون إذا فرغوا من النسيب، وأرادوا المدح أو غيره من الأغراض.."[14].

وانطلاقا مما سبق نستنتج بأنّ الغرض الشعري يعني الموضوع الذي يتحدث عنه الشاعر في قصيدته.

---

[11] ابن سلاّم الجمحي: طبقات فحول لشعراء، ص 55.

[12] المرجع نفسه، ص 378.

[13] تقي الدين الحموي: خزانة الأدب، ص 394.

[14] الآمدي: الموازنة، تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف، دم، ط4، دت، ص 291.

المحاضرة 02: تجديد الأغراض القديمة: المدح، الفخر، الهجاء، الرثاء، النسيب...

1. مفهوم التجديد:

1.1. لغة:

جاء في "لسان العرب" الجديد من الجدّة " والجّدّة: مصدر الجديد. وأجدّ الثوب واستجده، وثياب جُدُد مثل سرير وسُرر. وتَجدَّدَ الشيءُ: صَارَ جَدِيداً، وأجَدَّهُ واسْتَجدَّهُ، وجَدَّدَهُ: أي صَيَّرَه جَدِيداً"[15].

مما سبق يتبين أنَّ التجديد في اللغة يعني البعث والاعادة، وإحياء ما كان موجودا من قبل.

2.1. اصطلاحا:

لا يقصد بالتجديد "نبذ كل التراث، والابتعاد عن القديم كله، أو سحق الإرث الكبير...إنّما اختيار الجيد الأصيل من التراث بعناية **ودقة**. ليلائم روح العصر، ويطور حاجة الحياة المعاصرة والحضارة الجديدة"[16].

2. مفهوم التجديد في الشعر الحديث:

وهو محاولة الخروج بالقصيدة العربية من دائرة التقليد من حيث الشكل والمضمون.

3. مفهوم الغرض الشعري:

---

[15] ابن منظور: لسان العرب، دار صلدر، بيروت، دط، دت، ص 310.

[16] يوسف عز الدين: التجديد في الشعر الحديث، بواعثه النفسية وجذوره الفكرية، دار البلاد، جدّة، ط1، 1986، ص 27.

يقصد بالغرض الموضوع الذي يتحدث عنه الشاعر في قصيدته.

4. تجديد الأغراض الشعرية في الشعر العربي الحديث:

عرف الشعر العربي الحديث نفس الأغراض الشعرية التقليديّة التي عرفها الشعر العربي القديم كالهجاء والرثاء والفخر والمدح والغزل ...، غير أنّ هذه الأغراض الشعرية تم تجديدها بما يتماشى مع روح العصر الحديث، وهذا ما سنوضحه فيما يلي:

1.4. المدح:

"نظم شعراء العرب في المديح منذ الجاهلية بدافع الإعجاب بالفضائل المتعارف عليها، فكان همّ الشاعر أن يرفع من شأن قبيلته وأخلاقها والتغني بالكرم وحسن الضيافة والبطولة والشرف والعرض وصحة النسب (...). تطور فن المديح في الجاهلية وأصبح صناعة يبيعها الشعراء عند أعتاب الملوك والزعماء، وأدرك هؤلاء أثر الشعر في تحقيق أهدافهم فقربوا الشعراء وأغدقوا عليهم المال"[17].

وفي مطلع العصر الحديث سار الشعراء على سنن من سبقهم في شعر المدح، حيث اهتموا بالمعاني السامية والصفات الحميدة ككرم النفس وسماحة الخلق وما إلى ذلك بما يناسب الممدوح، وقامت حملات ضد شعراء المناسبات، كما عنى شعر المدح أيضا بمدح محمد صلى الله عليه وسلم حتى أنّك لا تجد شاعرا إلا وله قصيدة في ذلك مثل قصيدة أحمد شوقي في مدح سيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم، التي يقول فيها[18]:

---

[17] سراج الدين محمد: المديح في الشعر العربي موسوعة المبدعون، دار الراتب الجامعية، لبنان، دط، دت، ص 7.

[18] المرجع نفسه، ص 79.

وُلد الهدى فالكائنات ضياء وفمُ الزمان تبسُّمٌ وثناءُ

الروح والملأ الملائك حوله للدِّين والدّنيا به بُشراء

يا خير من جاء الوجود، تحيه من مرسلين إلى الهدى يك جاؤوا

بك بشّر الله السماء فزُينت وتضوعّعت مسكا بك الغبراء

زانتك في الخلق العظيم شمائل يُغرى بهن ويُولع الكُرماء

يا أيّها الأميُّ حبك رِتبة في العلم أن دانت بك العلماء

2.4. الفخر:

"تنوعت في العصر الحديث دوافع الفخر، وذلك تبعا لتطور الحياة، فبعد أن كان الشاعر العربي يفتخر بفرسه وبسيفة وبكرمه وبوفائه، أصبح الشاعر في العصر الحديث يفتخر بوطنيته خاصة وإنّ العصر الحديث شهد الكثير من الثورات وما رافقها من شهداء وحصول بعض الدول على استقلالها ونضال بعضها بالآخر"[19]. كما افتخروا بعروبتهم وبأبطالهم.

وعليه نستنتج بأنّ الفخر في العصر الحديث اهتم بالجوانب الإنسانية والاجتماعية، ومن أمثلة ذلك افتخار أمير الشعراء (أحمد شوقي) بأبطال دمشق ونضالهم في قوله[20]:

ألست – دمشق– للإسلام ظئرا ومرضعة الأبـوة لا تــعــق

[19] سراج الدين محمد: الغزل في الشعر العربي موسوعة المبدعون، دار الراتب الجامعية، لبنان، دط، دت، ص 60.

[20] أحمد شوقي: الشوقيات، ج2، تح: محمد حسين هيكل، دار الكتب، القاهرة، 1962، دط، ص 75.

صلاح الدين تاجـك لم يُـجمّل ولم يـوسم أزين منه فـــرق

وكل حضارة في الأرض طالت لها من سرحك العلوي عرِق

سماؤك من حلي الماضي كتاب وأرضك في حلى التاريخ رق

بنيـت الدولــة الكبـرى ومـلـكا غبار حضارتية لا يشـــق

وللأوطـــان في دم كـــل حـر يـد سلفت ودين مستحـق

أمّا الشاعر (محمود درويش) فيفتخر بعروبته ونضال الشعب الفلسطيني في قوله[21]:

نعم عرب

ولا نخجل

ونعرف كيف نمسك قبضة المنجل

وكيف يقاوم الأعزل

ونعرف كيف نبني المصنع العصري

والمنزل

ومستشفى

ومدرسة

وفنبلة

[21] سراج الدين محمد: الغزل في الشعر العربي موسوعة المبدعون، ص ص 64، 65.

وصاروخا

وموسيقى

ونكتب أجمل الأشعار

3.4. الهجاء:

"كان الهجاء في الجاهلية تنديدا بالمعايب الشخصية للفرد أو احتقارا لجماعة معينة من الناس، ثم تطور ليرتفع عن الأحقاد الشخصية ليطال مشكلات الحياة العامة فكان منه الهجاء السياسي والهجاء الأخلاقي والهجاء الديني والهجاء الخَلقي"[22]. والملاحظ أنه من الأغراض التي قلّ شأنها في العصر الحديث، ومن أمثلته هجاء (إسماعيل صبري) لأهل مصر في قوله[23]:

إنني أستغفر الله لكم آل مصر ليس فيكم من رجال

فلّ عربي ما رأى من نومكم ورضاكم بوجود الاحتلال

بح صوتي داعيا مستنهضا صارخا حتى تولاني الكلال

لم أجد فيكم فتى ذا همة إن عدا الدهر عدا أوصال صال

3.4. الرثاء:

رثى الشعراء في العصر الحديث الإنسانية بشكل عام، ورثوا أنفسهم بشكل خاص، وغاصوا في وجدانياتهم وتأملاتهم، كما رثوا العروبة ورثوا الأخلاق بالإضافة

---

[22] سراج الدين محمد: الهجاء في الشعر العربي موسوعة المبدعون، دار الراتب الجامعية، لبنان، دط، دت، ص 8.

[23] المرجع نفسه، ص 88.

إلى رثاء الأحبة[24]، ومن أمثلة ذلك رثاء الشاعر (نزار قباني) الزعيم المصري الراحل (جمال عبد الناصر) قائلا[25]:

قتلناك يا جبل الكبرياء

وآخر قنديل زيت

يضئ لنا في ليالي الشتاء

وآخر سيف من القادسية

قتلناك نحن بكلتا يدينا

وقلنا المنية

لماذا قبلت المجيء إلينا؟

فمثلك كان كثيرا علينا..

سقيناك سمّ العروبة حنى شبعت..

رميناك في نار عمّان حتى احترقت

أريناك غدر العروبة حتى كفرت

لماذا ظهرت بأرض النقاق..

لماذا ظهرت؟

---

[24] ينطر: سراج الدين محمد: الرثاء في الشعر العربي موسوعة المبدعون، دار الراتب الجامعية، لبنان، دط، دت، ص 6.

[25] نزار قباني: الأعمال الشعرية الكاملة، تح: ثروت المصري، دار صفا، دط، 2010، ص 44.

فنحن شعوب من الجاهلية

ونحن التقلب..

نحن التذبذب..

والباطنية..

نبايع أربابنا في الصباح..

ونأكلهم حين تأتي العشية..

وها هو الشاعر (أبو القاسم الشابي) يرثي نفسه عند يأسه من الشفاء وشعوره بدنو أجله قائلا[26]:

الوداع الوداع يا جبال الهموم

يا ضباب الأسى يا فجاج الجحيم

قد جرى زورقي في الخضم العظيم

ونشرت القلاع فالوداع الوداع

4.4. الغزل:

لقد تأثر الغزل بالقيم الاجتماعيّة الحديثة والعلاقات بين الأفراد والاختلاط بين الجنسين، فخفّت لوعة الحرمان التي تجلّت عند العذريين واختفى الغزل التقليدي والمقدمات الطّلليّة، و"أصبح الغزل في العصر الحديث تعبيرا عن التجربة النفسية

[26] سراج الدين محمد: الرثاء في الشعر العربي موسوعة المبدعون، ص 55.

الكاملة وجاء في أسلوب رومنطيقي ورمزي كما جاء واقعيا منسجما مع التقدم الحضاري. كما تمكن شعراء الغزل في العصر الحديث من التفوق على الشعراء في العصور القديمة من حيث سعة الخيال ووفرة الاستعارات والتشابيه وظهرت المرأة في أشعارهم بكل صفاتها الجسدية والنفسية وتجسدت في صور شتى. ولم يعد الشاعر يرى في المرأة الحبيبة فقط، إنّه يرى فيها الأم والزوجة والصديقة ويدعو إلى تحررها وينظر إليها باحترام كجزء مكمل له وليس كشيء يخصه فقط"[27]. وقد اشتهر بهذا الاتجاه الشّاعر السّوري نزار قبّاني في مجموعة من دواوينه، ومن أمثلة ذلك قصيدة "حب بلا حدود" التي يقول فيها[28]:

يا سيدتي:

كنت أهم امرأة في تاريخي

قبل رحيل العام.

أنت الآن.. أهم امرأة

بعد ولادة هذا العام..

أنت امرأة لا أحسبها بالساعات وبالأيام.

أنت امرأة..

صُنعت من فاكهة الشعر..

---

[27] سراج الدين محمد: الغزل في الشعر العربي موسوعة المبدعون، دار الراتب الجامعية، لبنان، دط، دت، ص 71.

[28] نزار قباني: ديوان حبي بلا حدود، دار الخلود للنشر والتوزيع، دم، ط1، 2011، ص ص 3، 4.

ومن ذهب الأحلام..

أنت امرأة.. كانت تسكن جسدي

قبل ملايين الأعوام..

وانطلاقا مما سبق نستنتج بأنّ تطور الحياة في العصر الحديث ساهم بشكل كبير في تجديد الأغراض الشعرية القديمة، وجعلها مسايرة لروح العصر.

المحاضرة 03: تطور الأغراض

1. تطور الأغراض الشعرية في العصر الحديث:

ظهرت فنون شعريّة جديدة اقتضتها ظروف العصر ومنها الشعر السياسي والشعر الاجتماعي والشعر الملحمي.

1.1.الشعر السياسي:

هو ما ينظم في أمور السياسة، يدعو به الشعراء لقبيلة أو حزب أو دولة أو مبدأ سياسي، ولذا فإنَّ دواعي النظم فيه متعدِّدَةٌ منها: المنفعة أو العصبية أو التبني لفكرة أو مبدأ معينين. ومن أنواع الشعر السياسي ما يأتِي:

أ- الشعر السياسيّ التحرُّريّ:

وهو الذي ارتبط بحركات التحرّر من الاستعمار بمختلف أشكاله.

ب- الشعر الوطنيّ:

وفيه يصف الشعراء أوطانهم ويعبّرون عن حبهم لها وتعلُّقهم بِها، وآمالهم فِي ازدهارها ورقيِّها.

1.1.1. موضوعات الشعر السياسي وخصائصه:

يتناول الشعر السياسي المسائل الآتية:

- الحكم وسياسة الشعوب، والدعوة إلى الحكم الدستوري، والحث على الاتحاد.
- الحملة على الاستعمار، والتنديد بفظائع المستعمرين.

– الحث على الجهاد والكفاح، والثبات في أوقات الحرب، والتغنّي بالحرّية والاستقلال.

– الإشادة بالأبطال والزّعماء وتَمْجيد الشّهداء.

ويتميّز الشعر السياسي والتّحرّري والوطني بطابعه الإنساني، لأنّه يعكس تطلّعا وآمالا يشترك فيها جميع النّاس.

كما يتميّز بطابعه الوجداني العاطفي، حيث يخاطب – في أغلب الأحيان– القلوب قبل العقول، لا العكس.

وهو يؤرخ لأحداث محدّدة في فترات معينة، ومن ثمّ، فهو مادة توثيقية هامة لفهم بعض الأحداث التاريخية.

2.1. الشعر الاجتماعي:

هو الذي يتناول قضية من قضايا المجتمع بشيء من التحليل والتفصيل، ولا تعدّ القصيدة اجتماعيّة إلاّ إذا تناولت موضوعا يهم حياة الناس اليومية العادية، ويكون ذلك – في الغالب– بتحديد العلة وتشخيص السبب واقتراح العلاج والحلول المناسبة.

وهناك أنواع متعددة من الشعر الاجتماعي هي:

أ– الشعر الاجتماعي التقريري:

ويعتمد على تصوير الواقع الاجتماعي عن طريق تبيين العيوب ووصف العلاج.

ب- الشعر الاجتماعي غير المباشر:

ويتناول علاج المشاكل الاجتماعية عن طريق الرمز والحكاية على لسان الحيوان.

ج- الشعر الاجتماعي الثوري:

وهو متأثّر بالتيار الاشتراكي، ويدعو إلى الثورة ضدّ الفقر والعوز.

1.2.1. خصائص الشعر الاجتماعي:

يهدف الشعر الاجتماعي إلى إصلاح الأوضاع الاجتماعية السيّئة عن طريق تشخيص الداء، وتحديد سببه، ووصف دوائه. ويلجأ فيه الشعراء إلى أسلوب الترغيب والتنفير؛ فهم يرغّبون فيما يسهم في الرقيّ والازدهار، وينفّرون من الآفات التي تقوّض دعائم النهضة. ويقبل الشعراء على استعمال أساليب الإقناع لتحقيق مراميهم، مثل: إجراء الموازنة بين نتائج التمادي في الغيّ والانصراف عنه، وتعريف النّاس بحقوقهم، وبسبل المطالبة بها، ولفت الانتباه إلى ما أحرزته بعض الشعوب المتقدّمة في المجال الاجتماعي.

كما يلجأون إلى استخدام أساليب تعبيرية مناسبة، مثل: استعمال اللّغة الواضحة المؤثّرة، ومخاطبة العواطف، واعتماد الأسلوب القصصي التصويري، وشفع الرأي بالحجة البائنة أو الحكمة البليغة.

3.1. الشعر الملحمي:

هو الشعر الملحمي هو شعر يتناول بطولات أمّة أو شعب فيروي أخبارها، ويصف معاركها، ويُعَدِّد خوارقها ومعجزاتِها. وتنقسم الملاحم إلَى نوعين هما:

أ- الملحمة الطبيعية:

وهي التي تظهر فِي صفوف شعب بدائي ظهورا تلقائيا، فتدور على الألسنة، وتتغنّى بِها القلوب، ويشترك الناس فِي بنائها بشكل عفوي، ثم يقوم شاعر موهوب بإخراجها عملا فنيا رائعا.

ب- الملحمة المصطنعة:

وهي التي ينشئها شاعر مقتدر نشأ فِي عَصْرِ تَقَدُّمٍ وتفكير وحضارة، فيتناول فيها موضوعا تاريخيّا يهم شعبه بأسره، ويخرج منه قصة شعريّة طويلة حافلة بالخوارق وعظيم الأعمال.

1.3.1. خصائص الشعر الملحمي:

قبل إبراز أهم خصائص الشعر الملحمي، يجب التمييز بين صنفين من الملاحم:

أ- الملاحم اليونانية والغربية القديمة.

ب- الملاحم العربية المستحدثة.

فإذا كانت الملاحم اليونانية والغربية القديمة تمتزج فيها الأسطورة مع الحقيقة، والخيال مع الواقع، ويقوم بصناعة أحداثها أبطال خرافيون يتّصفون بقدرات لا يتوفر عليها البشر، وبأمزجة بدائية سريعة التّلوّن والتّحوّل، ويشترك في هذه الأحداث «آلهة» و«أنصاف آلهة» ومخلوقات خرافية غريبة، فإنّ الملاحم العربية المستحدثة تتناول صفحات من تاريخ الأمّة العربية، أو جوانب من حيوات شعوبِها متقيّدة بالأحداث التاريخية، ومقتصرة على الشخصيات التي كان لها أثر في هذه

الأحداث. فمفدي زكريا مثلا لم يتناول في إلياذته سوى حقائق تاريخية معروفة؛ ليس فيها شيء من الخوارق والمخلوقات الخرافية التي تعج بِمثلها الملاحم الغربية القديمة.

وإذا كان الطابع الموضوعي يغلب في الملاحم الغربية القديمة بحيث لا تكاد تحسّ بشخصية الشاعر فيها، فإن الملاحم العربية يغلب عليها الطابع الغنائي.

أضف إلى هذا أنّ الطابع القصصي – وهي السّمة البارزة في الشعر الملحمي – لا يظهر في الملاحم العربية بشكل بارز

المحاضرة 04: التجربة الشعرية في الشعر الإحيائي

يمثل عصر النهضة تاريخا مفصليا في تاريخ الشعر العربي، لأنّه كان سببا رئيسا في النهضة الأدبية في العصر الحديث؛ التي أفضت إلى بروز عدّة مدارس شعرية متعاقبة، كان أولها مدرسة الإحياء والبعث في أواخر القرن التاسع عشر.

1.التعريف بالشعر الإحيائي:

يعتبر "الشعر الإحيائي مدرسة شعرية كلاسيكية جديدة، ظهرت في عصر النهضة الأدبية العربية في أواخر القرن التاسع عشر، وامتدت إلى الربع الأول من القرن العشرين، رائدها الأول الشاعر المصري محمود سامي البارودي(...)، واللافت للانتباه أنّ الاتجاه الإحيائي الشعري قد عبرت عنه تسميات عدّة، يصب جميعها في الدلالة ذاتها والتوصيف نفسه. فقد أطلق عليها الدارسون قرابة خمس تسميات وهي: مدرسة الإحياء والبعث ومدرسة الإحياء والتراث، والمدرسة الاتباعية الإحيائية والمدرسة الاتباعية في الشعر العربي، وأيضا مدرسة النهضة"[29].

ورغم أنّ جميع دارسي الشعر الإحيائي يجمعون على أنّ الشاعر (سامي البارودي) هو رائد الشعر الإحيائي، غير أنّنا نعثر على إشارات صريحة تبين أنّ بدايات الاتجاه الإحيائي كانت مع الشعراء علي الليثي وعبد الله فكري وعائشة التيمورية. أمّا أبرز شعراء مدرسة الإحياء، فهم: أحمد شوقي، ومحمد حافظ إبراهيم من مصر، وشكيب أرسلان وخليل مطران وعمر أبو ريشة وسليم الزركلي ومحمد البزم

[29] أمال موسى وأخرون: من شعراء الإحياء أحمد شوقي، معروف الرصافي، محمد الشاذلي خزنة دار، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الألكسو، دم، دط، دت، ص ص 15، 16.

وعدنان مردم بك من بلاد الشام، ومعروف الرصافي وأحمد الصافي النجفي وجميل صدقي الزهاوي من العراق...[30].

2. أسباب ظهور الشعر الإحيائي:

– يعتبر الشعر الإحيائي ردة فعل ثقافية على الغزو السياسي والثقافي الأجنبي للوطن العربي، يدعو إلى الحفاظ على الهوية والثقافة العربية.

– تنشئة رواد الشعر الإحيائي تنشئة ثقافية تقليدية يسيطر عليها الموروث الأدبي القديم.

– ضعف اللغة العربية بسب بعض الجهات التي نادت باعتماد اللهجات العامية، إضافة إلى سياسة التتريك التي سعت إلى القضاء على اللغة العربية.

– ازدهار حركة الطباعة والنشر وإنشاء مجمع اللغة العربية وجمعية المعارف ودار الكتب المصرية.

– بروز "حركات الإصلاح الإسلامية والجمعيات والأحزاب السياسية، وبروز نخبة طلائعية ترنو إلى الإصلاح ومواجهة الثقافة الوافدة بسلاح التراث إلى اجتماع عوامل النهضة، التي انطوت على تصوير مخصوص للإصلاح والنهضة، يُهيمن فيه عنصر التراث وتمجيد رموز الماضي العربي المزدهر وإبداعاته في مجالات القول الشعري والنثري والفكري والديني، خصوصا في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين"[31].

---

[30] ينظر: المرجع السابق، ص 16.

[31] المرجع نفسه، ص 14.

3. سمات الشعر الإحيائي:

اتسم الشعر الإحيائي بما يلي:

– سار شعراء الشعر الإحيائي في بناء قصائدهم على نهج الشعر العربي القديم معجما وبلاغة وإيقاعا، فاستخدموا الشكل العمودي وتقيدوا بأوزان الخليل بن أحمد الفراهيدي، كما التزموا بقافية موحدة في كامل القصيدة.

– نظم المعارضات الشعرية، لأنّ "معارضة الشعراء القدامى في قصائدهم المشهورة يمثل استدعاء وبعثا وإحياء لتجاربهم الشعرية ولزمنهم الحضاري الموسوم بالازدهار الحضاري والقوة الثقافية والسياسية"[32]. وعليه "شكلت المعارضات الشعرية خاصية أساسية من خصائص مدرسة الإحياء والبعث وسمة من سماتها الكبرى، فكان رموزها من أهم شعراء العصر الحديث إبداعا في هذا الفن، حيث عارض رائد شعر الإحياء محمود سامي البارودي أبرز الشعراء القدامى مثل عنترة والنابغة وأبي نواس والمتنبي وأبي فراس الحمداني. ويكاد يُجمع المختصون في مدرسة الإحياء والبعث الشعرية بأنّ أحمد شوقي من أهم رواد فن المعارضات الشعرية في مدرسة الإحياء والشعر العربي الحديث بشكل عام، حيث عارض ابن زيدون وأبا البقاء الرندي والبحتري"[33].

– نظم شعراء الشعر الإحيائي في أغراض الشعر العربي القديم، مثل الرثاء والوصف والمدح والغزل.

---

[32] المرجع السابق، ص 18.

[33] المرجع نفسه، ص 19.

– نجد في بعض القصائد الإحيائية تعدد الأغراض الشعرية في القصيدة الواحدة كما في الشعر العربي القديم، حيث يفتتحون القصيدة بالغزل، والوقوف على الأطلال ووصف الدمن والآثار، ثم ينتقلون بعد ذلك إلى الأغراض التقليدية كالرثاء والمدح.

– تحقيق الوحدة الموضوعية في بعض القصائد الإحيائية، فكان لهذه القصائد عناوينا تدل عليها خاصة قصائد المناسبات.

– استحدثوا أغراضا جديدة تساير متطلبات عصرهم لم تكن موجودة من قبل في الشعر العربي القديم، مثل الشعر الوطني، الشعر الاجتماعي، القصص المسرحي، والمناسبات المختلفة.

– جاءت ألفاظ قصائدهم فصيحة وجزلة مستوحاة من قاموس الشعر العربي القديم.

4. نماذج من الشعر الإحيائي:

1.4. الشعر الإحيائي المحافظ:

يمثل الشعر الإحيائي اتجاها تقليديا محافظا، لأنّه حاكى الشعر القديم شكلا ومضمونا، ومن أمثلة ذلك قصيدة للشاعر (سامي البارودي)، التي التزم فيها منهج البناء المألوف في القصيدة القديمة، مما يشعرك بأنّك أمام قصيدة من العصر الجاهلي، في قوله[34]:

سواي بتحنان الأغاريد يطرب وغيري باللذات يلهو ويُعجب

وما أنا ممن تأسر الخمر لبّه ويملك سمعيه اليراع المثقب

[34] محمود سامي البارودي: ديوان محمود سامي البارودي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، دط، 2012، ص ص 45، 46.

ولكن أخو همّ، إذا ما ترجّحت به سورة نحو العلا راح يدأب

نفى النوم عن عينيه نفس أبيّة لها بين أطراف الأسنة مطلب

بعيد مناط الهمّ: فالغرب مشرق إذا ما رمى عينيه، والشرق مغرب

له غُدُوات يتبع الوحش ظلّها وتغدو على آثارها الطير تنعب

همامة نفس أصغرت كل مأرب فكلّفت الأيام ما ليس يوهب

ومن تكن العلياء همّة نفسه فكل الذي يلقاه فيها محبب

إذا أنا لم أعط المكارم حقّها فلا عزّني خال، ولا ضمّني أب

ولا حملت درعي كُميت طمرّة ولا دار في كفّي سنان مُذرّب

خُلقت عيوفا، لا أرى لابن حُرّة لديّ يدا أُغضي لها حين يغضب

فلست لأمر لم يكن منوقّعا ولست على شيء مضى أتعتّب

أسير على نهج يرى الناس غيره لكل امرئ فيما يحاول مذهب

وإنّي إذا ما الشك أظلم ليله وأمست به الأحلام حيرى تشعّب

صدعت حفافي طُرّتيه بكوكب من الرأي، لا يخفى عليه المغيب

وبحر من الهجاء خَضت عُبابه ولا عاصم إلا في الصفيح المُشطب

تظلّ به حُمر المنايا وسُودها حواسر في ألوانها تتقّلب

توسّطته والخيل بالخيل تلتقي وبيض الظُّبا في الهام تبدو وتغرب

فما زلت حتى بيّن الكرّ موقفي لدى ساعة فيها العقول تغيّب

وها هو أمير الشعراء (أحمد شوقي) يعارض سينية الشاعر العباسي الكبير البحتري والتي مطلعها[35]:

صُنت نفسي عما يدنس نفسي وترفعت عن جدا كل جبس

في قوله[36]:

اختلاف النهار والليل يُنسي اذكرا لي الصبا وأيام أُنسي

وصفا لي مُلاوة من شباب صورت من تصورات ومسّ

عصفت كالصبا اللعوب ومرّت سنة حلوة ولذة خلس

وسلا مصر: هلا سلا القلب عنها أو أسا جرحه الزمان المؤسّى

كلما مرّت الليالي عليه رق، والعهد في الليالي تقسي

مستطار إذا البواخر رنت أول الليل، أو عوت بعد جرس

راهب في الضلوع للسفن فطن كلما ثُرن شاعهن بنقس

يا ابنة اليم، ما أبوك بخيل ماله مولعا بمنع وحبس؟

أحرام على بلابله الدو ح، حلال للطير من كل جنس؟

كل دار أحق بالأهل، إلا في خبيث من المذاهب رجس

---

[35] البحتري: ديوان البحتري، دار المعارف، مصر، دط، 2009، ص 470.

[36] أحمد شوقي: الشوقيات، مج1، دار العودة، بيروت، دط، 1986، ص ص 45، 46.

2.4. الشعر الإحيائي التجديدي:

إنّ تعرض جل بلدان الوطن العربي للاستعمار في أواخر القرن التاسع عشر، كان دافعا لتجديد الشعر الإحيائي، فظهر الشعر الوطني والقومي...الخ، ومن أمثلة ذلك قصيدة يتغنى فيها (حافظ إبراهيم) بحبه لمصر، قائلا[37]:

كم ذا يكابد عاشق ويلاقي في حب مصر كثيرة العشاق

إنّي لأحمل في هواك صبابة يا مصر قد خرجت عن الأطواق

لهفي عليك متى أراك طليقة يحمي كريم حماك شعب راقي

كلف بمحمود الخلال متيّم بالبذل بين يديك والإنفاق

إنّي لتطربني الخلال كريمة طرب الغريب بأوبة وتلاقي

وتهزني ذكرى المروءة والندى بين الشمائل هزة المشتاق

أمّا (أحمد شوقي) فنظم مجموعة من القصائد السهلة، لتكون أدبا وثقافة للأطفال، ومن أمثلة ذلك قصيدة "الجدة"، التي يقول فيها[38]:

لي جد ترأف بي أحنى عليّ من أبي

وكل شيء سرّني تذهب فيه مذهبي

إن غضب الأهل عليّ كلّهم لم تغضب

مشى أبي يوما إليّ مشية المؤدب

---

[37] حافظ إبراهيم:

[38] أحمد شوقي: الشوقيات، ديوان الأطفال، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، دط، 2012، ص 904.

غضبان قد هدّد بالضرب، وإن لم يضرب

فلم أجد لي منه غير جدتي من مهرب

فجعلتني خلفها أنجو بها، وأختبي

وهي تقول لأبي بلهجة الونّب:

ويح له ! ويح لهـ ـذا الولد المعذّب !

ألم تكن تصنع ما يصنع إذا أنت صبي؟

المحاضرة 05: الفلسفة والتأمل في الشعر الحديث

1.مفهزم الفلسفة:

2.مفهوم التأمل:

1.2.لغة:

ورد في "القاموس المحيط" (للفيروز آبادي): "أمله وتأميله وتأمل: تلبّث في الأمر والنظر"[39]. وجاءت كلمة التأمل في "لسان العرب" بمعنى "التثبت، وتأملت الشيء أي نظرت إليه مستثبتا له، وتأمل الرجل: تثبت في الأمر والنظر"[40]. وقيل في "تاج العروس" "تأمل الشيء إذا حدّق نحوه، وقيل: تدبره، وأعاد النظر فيه مرة بعد أخرى ليتحققه"[41].

انطلاقا مما سبق نستنتج بأنّ التأمل لغة يعني الإمعان في الشيء لكشف حقيقته.

2.2.اصطلاحا:

يعرف التأمل فلسفيا بأنّه "استعمال الفكر بخلاف التدبر الذي هو تصرف القلب بالنظر في العواقب، والتأمل بهذا المعنى مرادف للنظر والتفكير، ومقابل للفاعلية والنشاط العقلية"[42].

---

[39] مجد الدين الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مج1، دار الحديث، القاهرة، دط، 2008، ص 72.

[40] ابن منظور: لسان العرب، مج1، دار صادر، بيروت، دط، دت، ص 27.

[41] محمد بن مرتضى الزبيدي: تاج العروس في جواهر القاموس، ج5، دار مكتبة الحياة، دط، ص 314.

[42] أسعد رزق: موسوعة علم النفس، مؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، دت، ص 79.

أمّا نفسيا فيقصد به "توجيه الذهن صوب التجارب والمفاهيم والمدركات والأفكار عن طريق الاستغراق في التفكير، بغية اكتشاف علاقة جديدة أو استخلاص نتائج يسترشد بها الفعل في المستقبل"[43].

بينما يعني التأمل أدبيا: "إعادة إنتاج المحسوس عبر التجريد الشاعري"[44].

3.النزعة التأمل في الأدب العربي الحديث:

شهد أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين هجرة أعداد كبيرة من أبناء الوطن العربي، خاصة من لبنان وسوريا إلى أمريكا الشمالية والجنوبية؛ فكانت هجرتهم "فرارا من واقع أليم جثم على صدر الأحرار، والتماسا لواقع جديد يتنفسون فيه بحرية ويجسمون أحلامهم التي وئدت في غياهب الجور والطغيان السياسي"[45]. وفي هذا الجو المضطرب ظهرت حركة أدبية جديدة تعبر عن تطلعات وأمال المقهورين؛ حيث "اجتمع أدباء المهجر في إدارة مجلة السائح في نيويورك ومنهم جبران خليل جبران، نسيب عريضة، ميخائيل نعيمة، رشيد أيوب، ندرة حداد، إضافة إلى عبد المسيح حداد، وقرروا تأليف الرابطة القلمية، وكان ذلك في العشرين من نيسان سنة 1920"[46]، التي سيطرت عليها النزعة التأملية.

وعليه برزت النزعة التأملية في الأدب العربي الحديث بوضوح لدى شعراء المهجر، خاصة لدى شعراء الرابطة القلمية، لأنّهم آمنوا "بأنّ الشعر ليس وصفا أو نقلا

---

[43] جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، دط، 1982، ص 232.

[44] سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985، ص 39.

[45] صابر عبد الدايم: أدب المهجر، دار المعارف، دم، دط، دت، ص 13.

[46] واصف أبو الشباب: القديم والجديد في الشعر العربي الحديث، دار للنهضة للطباعة والنشر، بيروت، دط، 1988، ص 148.

أو محاكاة بل هو على الدوام قوة مبدعة خلاقة وهو يبدع من ناحيتين: إنّه يبدع أو يصنع أشياء لم تكن موجودة من قبل، وهو يبدع كذلك بالمعنى الأعمق لهذه الكلمة عندما يصقل العنصر الخلاق الكامن في التجربة نفسها ويسمو به. وأصبح للعقل دور كبير في إنجاح التجربة الشعرية بل أصبح لزاما على الشعراء أن يتسلحوا بكل ما أنتجه العصر من نظريات علمية وفلسفية واقتصادية حتى يقاوموا غرور العلم وطغيان المادة– عليهم أن يكتشفوا أبعادا جديدة للغتهم ومشاعرهم وأن لا يتركوها متخلفة عن إيقاع العصر ونبضه الحاد"[47].

هكذا أصبح التأمل محور أغلب شعر شعراء الرابطة القلمية، وها هو (مخائيل نعيمة) في قصيدته "من أنت يا نفسي" يتأمل الطبيعة محاولا اكتشاف أسرار الوجود الذي يفضي إلى حقيقة واحدة وهي أن الله واحد لا شريك له، في قوله[48]:

إن رأيت البحر يطغى الموج فيه ويثور

أو سمعت البحر يبكي عند أقدام الصخور،

ترقبي الموج إلى أن يحبس الموج هديره

وتناجي البحر حتى يسمع البحر زفيره

راجعا منك إليه

هل من الأمواج جئت؟

إن سمعت الرعد يدوي بين طيات الغمائم

[47] صابر عبد الدايم: أدب المهجر، ص 54.

[48] ميخائيل نعيمة: همس الجفون، مكتبة صادر، بيروت، ط2، 1952، ص ص 16– 19.

أو رأيت البرق يفري سيفه جيش الظلام،

ترصّدي البرق إلى أن تخطفي منه لظاه،

ويكفّ الرعد، لكن تاركا فيك صداه،

هل من البرق انفصلت؟

أم مع الرعد انحدرت؟

إلى أن يقول[49]:

إيه نفسي! أنت لحن فيّ قد رنّ صداه

وقّعتك يد فنّان خفي لا أراه.

أنت ريح ونسيم، أن موج، أنت بحر،

أنت برق، أنت رعد، أنت ليل، أنت فجر

أنت فيض من إله!

وعلى نفس الدرب سار (جبران خليل جبران) في قصيدته "المواكب" التي يتوجه من خلالها إلى الطبيعة ويتأملها، لأنّها تمثل العالم المثالي والسعادة المطلقة، قائلا[50]:

الخير في الناس مصنوع إذا جُبروا

والشر في الناس يفنى وإن قُبروا

---

[49] المصدر السابق، ص 21.

[50] جبران خليل جبران: المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران خليل جبران، ج2، دار صادر، بيروت، دط، دت، ص 239.

وأكثر الناس آلات تحركها

أصابع الدهر يوما ثم تنكسر

فلا تقولنّ عالم علم

ولا تقولنّ ذاك السيد الوفر

فأفضل الناس قطعان يسير بها

صوت الرعاة ومن لم يمش يندثر

ليس في الغابات راع لا ولا فيها القطيع

فالشتا يمشي ولكن لا يجاريه الربيع

خُلق الناس عبيدا للذي يأبى الخضوع

فإذا ما هبّ يوما سائرا سار الجميع

أعطيني الناي وغنّ فالغنا يرعى العقول

وأنين الناي أبقى من مجيد وذليل

المحاضرة 06: حضور المدينة في الشعر المعاصر

لقد احتلت تيمة "المدينة" في الشعر العربي الحديث والمعاصر مكانة كبيرة، فقلما نجد شاعرا لم يكتب عن المدينة التي وُلد فيها أو التي يسكنها أو زارها، مهما كان موقفه منها، فما هو مفهوم المدينة؟ وكيف حضرت في الشعر العربي المعاصر؟.

1.مفهوم المدينة:

1.1. لغة:

اشتقت كلمة المدينة من "مَدَنَ: أقام، فعل مُمات، ومنه: المدينة، للحصن يُبنى في أُصطُمّة أرض، ج: مدائن ومُدُن ومُدْن. ومَدَن: أتاها. والمدينة: الأمَةُ وستة عشر بلدا. ومدّنا المدائن تمدينا: مصّرها. ومدْين: قرية شعيب عليه السلام، والنسبة إلى مدينة النبي صلى الله عليه وسلم: مدني، وإلى مدينة المنصور وأصفهان وغيرهما: مديني، أو الإنسان: مدني، والطائر ونحوه: مديني. وأنا ابن مدينتها: ابن بجدتها. والمدائن: مدينة كسرى قرب بغداد، سميت لكبرها"[51].

1.2. اصطلاحا:

يرى (ابن خلدون) بأنّ" الإنسان مدني بالطبع أي لابد له من الاجتماع الذي هو المدينة في اصطلاحهم وهو العمران"[52]، ومنه نستنتج بأنّ مصطلح المدينة يطلق على العمران، الذي يرتبط ارتباطا وثيقا بالتقدم والازدهار في مختلف جوانب الحياة.

---

[51] مجد الدين الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مج1، دار الحديث، القاهرة، دط، 2008، ص 1518.

[52] عبد الرحمان بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط9، 2006، ص 27.

2. حضور المدينة في الشعر المعاصر:

إنّ "المتصفح لدواوين شعرنا المعاصر يلاحظ أنّ كثيرا من الشعراء قد واجهوا في قصيدة أو أكثر موضوع المدينة، منذ الديوان الأول "مدينة بلا قلب" لأحمد عبد المعطي حجازي

إلى ديوان "قلبي وغازلة الثوب الأزرق"، لمحمد إبراهيم أبو سنة"[53].

إنّ هذا الاهتمام الكبير بموضوع المدينة "جاء نتيجة لتأثر الشعراء المعاصرين بنماذج من الشعر الغربي، وبقصيدة "الأرض الخراب" لإليوت على وجه الخصوص"[54]. إضافة إلى أسباب ذاتية تتعلق بالشعراء أنفسهم.

وعليه أصبحت "قيمة المدينة تمثل في شعرنا المعاصر ظاهرة بارزة، لا يمكن تجاهلها، فما من شاعر معاصر إلا وقد أدلى بدلوه فيها، واتخذ موقفا منها سواء بالسلب، أو الإيجاب، وسواء كان الموقف واضحا أم غامضا، صريحا أم مبطنا؛ كل بحسب تجربته"[55]، وهذا ما سنوضحه فيما يلي:

1.2. رفض المدينة والنفور منها:

تشكل المدينة في لقائها الأول مع الشاعر مكانا للوحدة والضياع والغربة، فينفر منها، لأنّه قادم من الريف، و"من المعروف أنّ أول ما يحس به الريفي تجاه المدينة هو النفور من الضجيج الكثير والازدحام والتدافع، واضطراره إلى تغيير طريقته في

---

[53] عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار العودة، بيروت، ط3، 1981، ص ص 325، 326.

[54] المرجع نفسه، ص 326.

[55] قادة عقاق: دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر، دراسة في إشكالية التلقي الجمالي للمكان، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2001، ص 173.

المشي المتباطئ واستحداث سرعة لم يألفها من قبل في الحركة عامة، والإحساس بالحيرة والخوف إزاء أدوات المواصلات وتعقيدها، واللامبالاة في سرعتها دون تقدير لشعور المشاة، يرافق كل هذا انبهار مشوب بالرهبة من الأضواء والمباني والمنشأة الكبيرة"[56]، ومن أمثلة ذلك ندم الشاعر (بدر شاكر السياب) في قصيدة "فرار عام 1953"[57] على حياته في المدينة وتمنيه الرجوع إلى الريف حتى ولو كان ميتا:

أواه لو سيكارة في فمي

لو غنوة.. لو ضمّة، لو عناق

لسعفة خضراء أو برعم

في أرض السكرى برؤيا غد

أنا مع الصبح على موعد

رغم الدجى.. يا عراق !

ريف وراء الشط بين النخيل

يغفو على حلم طويل طويل

تثاءبت فيه ضلال تسيل

كالماء بين الماء والعشب

يا ليت لي فيه

---

[56] إحسان عباس: اتجاهات الشعر العربي المعاصر، عالم المعرفة، الكويت، دط، 1990، 90.

[57] بدر شاكر السياب: الأعمال الشعرية الكاملة، دار العودة، بيروت، ط1، 2003، ص 128.

قبرا على إحدى روابيه،

يا ليتني ما زلت في لعبي

في ريف جيكور الذي لا يميل

عنه الربيع الأبيض الأخضر

وها هو الشاعر (بلند الحيدري) أيضا يشعر هو الآخر بغربة فضيعة في المدينة التي قصدها للراحة والسكينة، فلم يجد فيها إلا القساوة والغربة، مما ولد في نفسه تذمرا وعداء ورفضا للمدينة بكل حضارتها وتقدمها، في قوله[58]:

كان الشتاء يحز أرصفة المحطة

وتموء عاصفة كقطة

وعلى الطريق

يهتز فانوس عتيق

فيهز قريتنا الضنينة

ما سأفعل في المدينة؟

ستضيع خطواتك الغبية في شوارعها

الكبيرة

ولسوف تسحقك الأزقات الضريرة

[58] بلند الحيدري: الديوان، دار العودة، بيروت، ط1، 1980، ص ص 330، 331.

ولسوف

ينمو الليل في أعماقك الصماء آمالا حزينة

ماذا ستفعل في الـ.....

وبلا صديق.....

لا.....

ليس في تلك المدينة من صديق.

كما ينقل لنا أيضا الشاعر (عبد المعطي حجازي) صورة قاتمة وقاسية عن المدينة تبين لنا معاناته الشديدة من الوحدة، وعجزه عن التواصل مع الآخر، في قوله[59]:

وذات مساء،

وعمر وداعنا عامان،

طرقت نوادي الأصحاب، لم أعثر على صاحب!

وعدت تدعني الأبواب والبواب والحاجب!

يدحرجني امتداد طريق

طريق مقفر شاحب،

لآخر مقفر شاحب،

[59] عبد المعطي حجازي: الديوان، دار العودة، بيروت، ط1، 1973، ص ص 110، 111.

تقوم على يديه قصور

وكان الحائط العملاق يسحقني،

ويخنقني

وفي عيني... سؤال طاف يستجدي

خيال صديق،

تراب صديق

ويصرخ... إنني وحدي

ويا مصباح مثلك ساهر وحدي

وبعث صديقي بوداع.

وبناء على ما سبق نستنتج بأنّ "مشاعر الوحدة والضياع والغربة التي عبر عنها هؤلاء الشعراء إنّما هي أثر من معاناتهم الحياة في المدينة بعد أن عاشوا تجربة الحياة في القرية في زمن الطفولة والصبا اليافع.. وقد كان طبيعيا أن تنعقد في نفوسهم المقارنة بين التجربتين، وأن تكون نقمتهم على المدينة أثرا لهذه المقارنة التي انعقدت تلقائيا وبشكل خفي لم يكشفوا لنا عنه صراحة"[60].

2.2. قبول المدينة والإعجاب بها:

لقد أدرك الشعراء المعاصرون مع مرور الوقت "أنّهم صاروا جزءا من حياة المدينة، وأنّ في انكارهم لها لن يلغيها، وأنه من واجبهم أن يعيدوا النظر في انفعالاتهم

[60] عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، ص 223.

الحادة بها، فليس طبيعيا أن يكون وجه المدينة مشوها كله كما تبدى لهم في النظرة الأولى. وهنا بدأ تحول ظاهر في موقف الشاعر من المدينة، فقد بدأت خيوط من الود تربط بينه وبينها، وإن لم ينقلب الحنق القديم كله إلى حب غامر"[61]. وهذا ما نجده في إحدى قصائد الشاعر (عبد المعطي حجازي) [62]:

فأنتشي... تحملني الذكرى على جناحها

لعالم من الأسى، والزهو، والغفران

كأنما أشم دما باقيا، في ثوب فارس من الفرسان

آن الأوان كي أغني لك يا مدينتي.. يا أجمل الأوطان

في منزل فيك تعلمت الهوى.. وفي مقاهيك أنا أحاول السلوان.

أمّا (الشاعر صلاح) عبد الصبور فيعبر عن شوقه الكبير لمدينته بعد شهر من التجوال في قصيدة موسومة بـ"أغنية للقاهرة"، قائلا[63]:

لقاك يا مدينتي حجي ومبكاي

لقاك يا مدينتي اسايا

وحين رأيت من خلال ظلمة المطار

نورك يا مدينتي عرفت أنّني غُللت

---

[61] المرجع السابق، ص ص 342، 343.

[62] مختار علي أبو غالي: المدينة في الشعر العربي المعاصر، عالم المعرفة، الكويت، دط، 1990، ص ص 75، 76.

[63] صلاح عبد الصبور: أحلام الفارس القديم، منتدى سور الأزبكية، دم، دط، دت، ص ص 13، 14.

إلى الشوارع المسفلتة

إلى الميادين التي تموت في وقدتها

خُضرة أيامي..

وأنّ ما قُدر لي يا جرحي النامي

لقاك كلما اغتربت عنك

بروحي الظامي.

هكذا كانت المدينة ومازلت موضوعا خصبا ينهل منه الشعر العربي المعاصر.

المحاضرة 07: مضمون الحداثة في الشعر المعاصر

1.مفهوم الحداثة:

1.1.لغة:

جاء في "معجم لسان العرب" "الحديث نقيض القديم، حدث الشيء يحدث حدوثا، وحداثة فهو محدث وحديث، وحدث الأمر أي وقع وحصل، وأحدث الشيء أوجده، والمحدث هو الجديد من الأشياء"[64].

أمّا في "معجم الوسيط" فتعني: "الحداثة: سن الشباب، ويقال أخذ الأمر بحداثته أي بأوله وابتدائه"[65].

وبناء على ما سبق نستنتج بأنّ الحداثة لغة تعني الجديد.

2.1.اصطلاحا:

تضاربت الآراء واختلفت حول تحديد ماهية الحداثة بين النقاد والدارسين مما صعّب من وضع تعريف دقيق لها، فهذا (أدونيس) يعتبر الحداثة ثورة على القديم قائلا: "الحداثة سمة الأقوال والأشياء غير المطروحة من قبل وبهذا المعنى لكل عصر حداثته"[66]. ويضيف "يمكن اختصار معنى الحداثة بأنّه التوكيد المطلق على أولوية التعبير، أعني أنّ طريقة أو كيفية القول أكثر أهمية من الشيء المقول وأنّ شعرية

---

[64] ابن منظور: لسان العرب، دار لسان العرب، ج2، بيروت، دط، دت، ص 907.

[65] مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ج1، دار المعارف، مصر، ط2، 1972، ص 160.

[66] أدونيس: النص القرآني وآفاق الكتابة، دار الآداب، بيروت، ط1، 1993، ص 93.

القصيدة أو فنيتها هي في بنيتها لا في وظيفتها"[67]. أي أنّ الحداثة إبداع أدبي يخص الشعر.

كما نجد أيضا (يوسف الخال) يؤيد رأي (أدونيس)؛ حيث يرى بأنّ الحداثة "حركة إبداع تماشي الحياة في تغيرها الدائم ولا وقفا على زمن دون آخر، فحيثما يطرأ تغيير على الحياة التي نحياها فتتبدل نظرتنا إلى الأشياء يسارع الشعر إلى التعبير عن ذلك بطرائق خارجة على السلفي المألوف"[68]. يعني أنّ الحداثة مرتبطة بتطور الحياة، فكلما تطورت الحياة ظهرت فيها أشياء جديدة تساير العصر أدت إلى تحديث الشعر أيضا.

أمّا (محمد برادة) فيعتبر الحداثة ميزة من ميزات الحضارة في قوله: "ليست الحداثة "Moderinty" مفهوما سوسيولوجيا أو سياسيا أو تاريخيا بحصر المعنى، وإنّما هي صيغة مميزة للحضارة"[69].

بينما (عبد السلام المسدي) فيؤكد على أنّ الحداثة خروج عن المألوف لها قوانينها الخاصة في قوله: "كلمة الحداثة تجري مجرى الدال المتعدد الوجهات طبق تعدد صوره اللغوية القائمة في أذهان المستعملين"[70]، بل "هي الممارسة التي توحي بالعدول عن النمط السائد والمعيار المطرد، فيتجه صوب المواصفة لتفسير هذا التجاوز

---

[67] أدونيس: زمن الشعر، دار العودة، بيروت، ط2، 1978، ص 71.

[68] يوسف الخال: الحداثة في الشعر، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1978، ص 17.

[69] كمال أبو ديب: الحداثة، السلطة، النص، مجلة فصول، مج4، ع3، 1984، ص 35.

[70] عبد السلام المسدي: نقد الحداثة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1983، ص 13.

والانزياح إلى أن يستقر في التنظير حين يؤسس قواعد الحداثة باعتبارها تجديدا للرؤية وتغييرا للمطرد"[71].

انطلاقا مما سبق نستنتج بأنّ الحداثة تعني اصطلاحا ثورة على التقليد وتجاوز للمألوف ورهان على التجديد.

2. تجليات الحداثة الشعرية العربية:

3. مظاهر الحداثة الشعرية العربية:

لقد تميزت القصيدة الحداثية في الشعر العربي الحديث والمعاصر بالتجديد على مستوى الشكل والمضمون معا.

1.3. مظاهر الحداثة الشعرية العربية على مستوى الشكل:

يمكن تلخيص مظاهر الحداثة التي طرأت على القصيدة العربية الحديثة والمعاصرة على مستوى الشكل فيما يلي:

- **استعمال لغة شعرية جديدة تخترق المألوف؛** لأنّ "القصيدة الحديثة لا تشتق جمالها من الفخامة أو التجنيس، بل تستمده ربما من حقل آخر حيث يكون التنافر واللاتناسق واللاتكامل واللانمو والقبح والانقطاع عناصر حية جمالية جديدة لا عهد للشعر بها"[72]، وعليه أصبحت لغة القصيدة لغة شعرية سحرية "تقتنص ما لا يمكن اقتناصه عادة"[73]،

---

[71] المرجع السابق، ص 11.

[72] جعفر العلاق: في حداثة النص الشعري، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمّان، ط1، 2003، ص 24.

[73] أدونيس: مقدمة للشعر العربي، دار العودة، بيروت، ط4، 1983، ص 126.

حيث تجعل المتلقي منبهرا بها، وتدفعه إلى تفعيل لغة ثانية تحلل وتفسر الدلالات والرموز الغامضة التي جاء بها النص الشعري، ومن أمثلة ذلك قول أدونيس[74]:

أنهض نحوك يا أبعادي

أرضا

جسرا كالطفل يرضع أعمدته

ورقا تكلس فوقه الكلام

اللسان ينبث في الأقدام طويلا حتى السرّة

واللغة رماد يتكوّم قرب العجيزة

أرضا

- **تغيير الإيقاع الموسيقي:** لم تلتزم القصيدة الحداثية بالأوزان الخليلية ولا بالقافية، ولا بنظام الشطرين، وجاءت بتفعيلات جديدة تناسب الحالة الشعورية للشاعر، وجعلت القافية متعددة مع اختلاف الروي سواء في كل أبيات القصيدة أو من بيت لآخر، واعتمدت نظام السطر الواحد والتفعيلة الواحدة، ومن أمثلة ذلك[75]:

وداع؟!

والقلب يبكي بالتباع

ماذا؟!

---

[74] أدونيس: الآثار الكاملة، مج، 2، ص 178.

[75] هدى ميقاتي: عباءة الموسلين، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1985، ص 46.

تبدد كل ما أرجو وضاع

وأحلامي الغريرات

انتهت

- **ظاهرة التكرار**: تتمثل في تكرار الحرف أو الكلمة أو الجملة في القصيدة الواحدة، وهي من الظواهر البارزة التي اتسمت بها القصيدة الحداثية، والغرض منها لفت انتباه المتلقي، وهذا ما نلمسه فيما يلي[76]:

لا تسلني من أعادي

ما أنادي

ما اعتقادي

لا تسلني من سأغدو

كيف أحيا

ما مبادي

لا تسلني أنا حي

لا تسلني من أعادي

تحت كوم من رماد

ما أنادي

[76] المصدر السابق، ص ص 39، 41.

ما اعتقادي

لا تسلني عن شعوري

- **الغموض:** اتسمت القصيدة الحداثية بغموضها بسبب التجديدات التي طرأت عليها كتوظيف الرموز، وتحويل اللغة من أساليب التعبير السائدة إلى أساليب التعبير غير السائدة، هكذا أصبحت "القصيدة الحديثة خلق تقدم للقارئ ما لم يعرفه من قبل في بنية شكلية غير معروفة، وتلك هي الخاصية الجوهرية للشعر الحديث، إحلال لغة الخلق محل لغة التعبير"[77].

وعليه فهناك من النقاد من تكيف مع هذا الغموض واعتبره وسيلة لجذب المتلقي ومصدرا لثراء التجارب الشعرية، ومنهم من استهجنه ورفضه مثل (إبراهيم السامرائي)، الذي رأى أنّ "جل هؤلاء لم يشقوا بصحبة الكلمة، ولم يعانوا كون المادة اللغوية وثيقة الصلة بنفوس أصحابها، لأنّها تفصح عنهم، ولعلهم أدركوا هذا وأدركوا أنّ لا طاقة لهم بمعالجته (أي الشعر)، فاتجهوا إلى الإغماض، وكان من ذلك أن تقرأ فلا تخرج من قراءتك بشيء، وإنّ جمهرة القرّاء غير متفقين على ما يكون لهم من قراءتهم"[78].

وعلى الرغم من اختلاف النقاد حول ظاهرة الغموض تبقى هذه الظاهرة سمة بارزة وراسخة في شعرنا العربي الحديث والمعاصر وملمحا من ملامح حداثته، ومن أمثلة ذلك قول (عز الدين ميهوبي[79]):

ربما أخطأني الموت سنة

---

[77] أدونيس: زمن الشعر، ص 40.

[78] إبراهيم السامرائي: البنية اللغوية في الشعر العربي المعاصر، دار الشروق للنشر، عمّان، دط، 2002، ص 21.

[79] عز الدين ميهوبي: اللعنة والغفران، مؤسسة أصالة، ط1، 1997، ص 25.

ربما أجلني الموت لشهر أو ليوم..

كل رؤيا ممكنة..

ربما تطلع من نبض حروفي... سوسنة

أنا لا أملك شيئا غيركم...

وبقايا أحرف تورق في صمت الدم المر حكايا

محزنة

ربما أخطأني الموت..

فطارت من شفاهي لعنة البوم..

وطارت أحصنة

- **التشكيل البصري:** تعدّ ظاهرة التشكيل البصري من الظواهر البارزة في تشكيل النص الشعري الحداثي، نتيجة انتقال القصيدة من مرحلة الشفاهية إلى مرحلة الثقافة المرئية، محاولة التحرر من قيود الكتابة الشعرية التقليدية، يعرف (محمد الصفراني) التشكيل البصري بأنّه" كل ما يمنحه النص للرؤية سواء أكانت الرؤية على مستوى البصر/ العين المجردة، أم على مستوى البصيرة/ عين الخيال"[80].

هكذا يجمع التشكيل البصري عند (محمد الصفراني) بين العين/ البصر، والخيال/ البصيرة في إعطاء النص التشكيلي بعده المرئي، فيجعل بذلك المتلقي متفاعلا مع داخل النص الإبداعي وخارجه، له أنواع كثيرة منها:

[80] محمد الصفراني: التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث[1950- 2004م]، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2008، ص 18.

تقنية "البياض البصري" والتي يقصد بها" إدخال بياض الصفحة في بنية النص لتسجيل سمة من سمات الأداء الشفهي أو تجسيد دلالة الفعل بصريا"[81]. أي أنّ البياض يوظف في النص الشعري المعاصر ليكون نصا موازيا داخل النص المكتوب، فيجد المتلقي نفسه أمام نصين أحدهما حاضر في الكتابة والآخر غائب في البياض، وعليه ملاحقة دلالات النص الموزعة بين الكلام والصمت، فيستحيل بذلك البياض إلى لغة تتكلم، وقد وظف الشاعر (عز الدين ميهوبي) هذه التقنية بكثرة في شعرة، ومن أمثلة ذلك قصيدته الموسومة بـ "الدفتر"، التي يقول فيها[82]:

"رسم الطفل في صدرها مشنقة

يموتون كل صباح

وكل مساء تعود المخازي

يموتون...

والطفل يسأل عن دفتر الرسم...".

نلاحظ أنّ الشاعر قد غيب جزءا من الكلام في قصيدته وعوضه بالبياض، ليلفت انتباه المتلقي ليبحث عن دلالة ذلك، فيدرك أنّ الشاعر وضع مساحة البياض لأنّها تتناسب مع الفعل "يموتون"، لتجسد لنا المعنى بصريا قبل القراءة وعليه جاءت بنية البياض متناسقة مع مضمون النص ومنحته بعدا جماليا وبصريا.

---

[81] المرجع السابق، ص 161.

[82] عز الدين ميهوبي : كاليغولا يرسم غرنيكا الرايس، دار أصالة للإنتاج الإعلامي والفني، سطيف، ط1، 2000، ص 29.

- **توظيف الرمز:** هي تقنية من تقنيات بناء القصيدة الحداثية بطريقة إيحائية تضفي على النص الشعري جمالية، حيث يستثمر الشاعر التراث الديني والتاريخي والأسطوري والأدبي لتجسيد الرمز، ومن أمثلة ذلك قول (عثمان لوصيف) [83]:

كان مثل.. السندباد

يجرح اليم

ويجتاح السواد

آه! من يوقف

هذا الفاتح المسلم

من يمنحه: ماء وزاد؟

2.3. مظاهر الحداثة الشعرية العربية على مستوى المضمون:

لقد تلون شعر الحداثة بالعديد من الموضوعات الشعرية الراقية، كموضوع المدينة والسياسة والمرأة والأمومة، وغيرها من المواضيع، التي شكلت مفارقة كبيرة عند شعراء الحداثة الشعرية العربية، الذين تأثروا بنماذج عالمية من الشعر الإنساني، ومن أمثلة ذلك قصيدة "بغداد والموت" للشاعر (عبد المعطي حجازي) [84]:

من قبل أن يموت كان ميتا

[83] عثمان لوصيف: زنجبيل، مطلعة هومة، الجزائر، دط، 1999، ص 41.

[84] عبد المعطي حجازي: ديوان مدينة بلا قلب، مكتبة الأسرة، ط1، 1989، ص 89.

يبكي ببغداد زمانا ميتا

يبحث عن حُجّابه، عن شاعر

ببابه، يُسمعه .. أنت الفتى

فلا يرى إلا عيونا من لظى

تملأ جوف القصر رعبا صامتا

إلا قتيلا، لم يمت، ولم يزل

يسأل بغداد .. متى الثأر، متى؟

أمّا بالنسبة لموضوع السياسة في الشعر الحداثي فقد ظهر نتيجة للاستعمار الذي كانت تعاني منه جل الدول العربية، إضافة إلى تخاذل قادة العرب في نصرة بعضهم البعض وكثرة الفساد السياسي، وفي هذا الصدد يقول (نزار قباني) في قصيدة "هوامش على دفتر النكسة"[85]:

أنعي لكم، يا أصدقائي، اللغة القديمة

والكتب القديمة

أنعي لكم..

كلامنا المثقوب، كالأحذية القديمة..

ومفردات العهر، والهجاء، والشتيمة

[85] نزار قباني: هوامش على دفتر النكسة، ص 2، 3.

أنعي لكم.. أنعي لكم

نهاية الفكر الذي قاد إلى الهزيمة

2

مالحة في فمنا القصائد

مالحة ضفائر النساء

والليل، والأستار، والمقاعد

مالحة أمامنا الأشياء

المحاضرة 08: المأساة الفلسطينية في الشعر المعاصر

استطاع الشعر العربي الحديث والمعاصر أن يؤرّخ شعريا لمأساة الشعب الفلسطيني؛ حيث حمل في مضامينه صرخة عربية قومية قوية في وجه الظلم الاسرائيلي، كما حاول شحذ همم الأمة العربية ودعاها لتضافر الجهود، وتوحيد الصفوف من أجل تحرير أرض الإسراء والمعراج.

1. المأساة الفلسطينية في الشعر المعاصر:

لقد حظيت فلسطين باهتمام كبير في الشعر العربي الحديث والمعاصر، لأنّها" أرض مباركة مقدسة، مجبولة بدماء الآباء والأجداد، وهي أرض الإسراء والمعراج، وأرض المحشر والمنشر، وقد أخذت مكانتها من وجود المسجد الأقصى المبارك أولى القبلتين، وثاني المسجدين، وثالث الحرمين الشريفين بالنسبة للمسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، ففلسطين أرض النبوات، وتاريخها مرتبط بسير الرسل الكرام- عليهم الصلاة والسلام-"[86]، فـ"هي من أقدس البلاد وأشرفها، ولها في قلوب المسلمين جميعا مكانة سامية، (...) وظهرت هذه المكانة أيضا عبر التاريخ من خلال حرص المسلمين على فتح فلسطين عامة، والقدس خاصة"[87].

وعليه "حظيت فلسطين ولازالت باهتمام المسلمين على مر العصور، فكانوا يدافعون عنها بالنفس والنفيس لأنّهم كانوا يعتقدون أنّ التفريط فيها تفريط في دينهم وعقيدتهم"[88].

---

[86] يوسف جمعة سلامة: إسلامية فلسطين، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 2009، ص 14.

[87] المرجع نفسه، ص 21.

[88] إسماعيل أحمد ياغي: الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، دار المريخ، الرياض، ط3، 1983، ص 3.

و"بعد حلول المأساة سنة 1948، التي كان وقعها أشد في نفوس الكتاب عامة والشعراء خاصة، فكان من الطبيعي أن ينحو الشعر منحى المعاناة والألم فكثر الحديث عن الحملة على الاستعمار والصهيونية، ووصف حالة البؤس والتشرد التي يعانيها الفلسطيني خارج دياره، والحملة على الملوك والرؤساء العرب، الذين تهاونوا في حق أمتهم وهادنوا الاستعمار، كما دعوا إلى استنهاض همم العرب لكي يستعدوا لجولة أخرى ويقدموا على استعادة حقهم السليب في فلسطين"[89].

وبناء عليه أفرزت النكبة جيلا من الشعراء العرب المتضامنين مع القضية الفلسطينية، والرافضين لاغتصاب هذه الأرض المباركة، فكان الشعر سلاحهم للمقاومة كبديل عن العجز العربي، فصورت قصائدهم بؤس وشقاء الفلسطينيين، ولنا في شعر الشاعر الجزائري (مفدي زكريا) مثال حي على ذلك، حيث يعبر عن حزنه الشديد على الحال الذي آلت إليه فلسطين بسبب تخاذل العرب وتآمرهم عليها في قوله[90]:

أناديك في الصرصر العاتية وبين قواصفها النارية

وأدعوك بين أزير الوغى وبين جماجمها الجاثية

وأذكر جرحك في حربنا وفي ثورة المغرب القانية

ويا قدسا باعــه آدم كما باع جنته الغالية

وأضحى ابن بين إخوانه يلقبه العرب بالجالية

فلسطين والعرب في سكرة قد انحدروا بك للهاوية

---

[89] حسام الخطيب: ظلال فلسطينية في التجربة الأدبية، دائرة الثقافة، تونس، ط1، 1990، ص 30.

[90] مفدي زكريا: اللهب المقدس، وحدة الرغاية، الجزائر، 2000، ص ص 336، 337.

أمّا شاعر القضية الفلسطينية (محمود درويش) فيصف لنا مأساة شعبه بأسى وحسرة، قائلا[91]:

إنّا تعلمنا البكاء بلا دموع

وقراءة الأسوار والأسلاك والقمر الحزين

حرية

وحماية

وكتابة الأسماء:

عائشة تودع زوجها

وتعيش عائشة

تعيش روائح الدم والندى والياسمين

يواصل (محمود درويش) وصف مجزرة اليهود ضد منازل الفلسطينيين في قصيدة "البيت قتيلا"، قائلا[92]:

بدقيقة واحدة، تنتهي حياة بيت كاملة. البيت

قتيلا هو أيضا قتل جماعي حتى لو خلا من

سكانه. مقبرة جماعية للمواد الأولية المُعدة

[91] محمود درويش: الديوان، مج2، دار العودة، بيروت، ص ص 114، 115.

[92] محمود درويش: أثر الفراشة، رياض الريس للكتب والنشر، ط2، 2009، ص ص 35، 36.

لبناء مبني للمعني، أو قصيدة غير ذات

شأن في زمن الحرب. البيت قتيلا هو

بتر الأشياء عن علاقاتها وعن أسماء

المشاعر. وحاجة التراجيديا إلى تصويب

البلاغة نحو التبصر في حياة الشئ. في

كل شئ كائن يتوجع... ذكر أصابع

وذكرى رائحة وذكرى صورة. والبيوت تُقتل

كما يُقتل سكانها. وتُقتل ذاكرة الأشياء:

الحجر والخشب والزجاج والحديد والإسمنت

تتناثر أشياء كالكائنات. والقطن والحرير

والكتّان والدفاتر والكتب تتمزق كالكلمات التي

لم يتسنّ لأصحابها أن يقولوها...

بينما نجد الشاعر(حسين راشد) يخصص قصيدة لوصف معاناة اللاجئين الفلسطينيين، قائلا[93]:

في الخيام السود، في الأغلال، في ظلال جهنم

سجنوا شعبي وأوصوه ألا يتكلم

[93] راشد حسين: الديوان، دار العودة، بيروت، 1987، ص 11.

هددوه بسياط الجند، بالموت المحتم

ومضوا عنه وقالوا عش سعيدا في جهنم

لن تصير الخيمة السوداء في المهجر قصرا

وجيوش القمل لن تصبح للأيتام خمرا

إنّها تحفر للاجئ قبرا في جهنم

في حين أنّ الشاعر (أحمد مطر) يتهم القادة العرب بتضييع فلسطين، والاكتفاء بعقد مؤتمرات لا طائل منها بدلا من حمل السلاح ومواجهة بني صهيون، قائلا[94]:

يا قدس معذرة ومثلي ليس يعتذر

مالي يد فيما جرى فالأمر ما أُمروا

وأنا ضعيف ليس لي أثر

عار على السمع والبصر

والسلم مختصر

ساق على ساق

وأقداح يعرش فوقها الحذر

ويكون مؤتمر

هزي إليك بجذع مؤتمر

[94] أحمد مطر: المجموعة الشعرية الكاملة، دار الحرية، بيروت، ط1، 2011، ص 27.

وها هو الشاعر (سعدي يوسف) يصف لنا ظلم وبطش الصهاينة للأطفال الفلسطينيين في قوله:[95]:

يقف الطفل الفلسطيني في الحجرة

يصغي الأنبياء

لصرير الحكم

تصغي الطبقة

للإرادية

تصغي المشنقة

لأغاني الطفل

في الساحة كان القمر مبتلا

وفي الحجرة كان العنف المائل مبتلا

أمّا الشاعر السوري (نزار قباني) فيشيد بشجاعة وبسالة الأطفال الفلسطينيين، الذين "جعلوا لغة الحجر لغة دولية تتكلمها كل شعوب العالم"[96]، في قوله[97]:

بهروا الدنيا

وما في يدهم إلا الحجارة..

---

[95] سعدي يوسف: الديوان، مج2، دار العودة، بيروت، ص 14.

[96] نزار قباني: ثلاثية أطفال الحجارة، منشورات نزار قباني، بيروت، ط1، 1988، ص 12.

[97] المصدر نفسه، ص ص 19، 20.

وأضاؤوا كالقناديل،

وجاؤوا كالبشارة.

قاوموا..

وانفجروا..

واستشهدوا..

وبقينا دُببا قطبية

صُفِّحت أجسادها ضد الحرارة

قاتلوا عنّا..

إلى أن قُتلوا.

وبقينا في مقاهينا

كبصاق المحارة...

وبناء على ما سبق نستنتج بأنّ القضية الفلسطينية لم تكن حكرا على شعرائها، بل هبّ كل الشعراء العرب للدفاع عنها بدافع القومية العربية؛ حيث صوروا لنا معاناة الشعب الفلسطيني بكل جوانبها، فجاء شعرهم صادقا ومؤثرا وعميقا عمق المأساة الفلسطينية.

المحاضرة 09: مضمون التمرد في الشعر المعاصر

1.مفهوم التمرد:

1.1. لغة:

ورد في "لسان العرب": "يقال لبرج الحمام التِّمراد، وجمعه التماريد، وهي كما قيل محاضين الحمام في الأبراج، وهي بيوت صغيرة يُبنى بعضها فوق بعض والمارد هو العاتي، ومَرُدَ الشيء يَمْرُدُ مُرُودا ومَرادَة فهو مارد ومَريد، تَمَرّد أقبل وعتَى، وتأويل المُرود: أن يبلغ الغاية التي تخرج من جملة ما عليه ذلك الصنف، وقال الأعرابي: المَرَدُ التطاول بالكِبر والمعاصي، ويقال تمرّد علينا، عتى وطغى"[98].

أمّا "معجم العين"، فقد جاء فيه: "المَرَدُ: حِمْلُ الأراك، والمَرَدُ دفعُكَ السفينة بالمِرْدى، أي خشبة يدفع بها الملاح السفينة، والفعل مَرَدَ يَمْرَد مَرَدا، والمَرادَة مصدر المارِد، والمَرِيدُ: من شياطين الإنس والجن، وقد تمرّد عليه أي عصى واستعصى"[99].

انطلاقا مما سبق نستنتج بأنّ التّمرد لغة يعني الخروج عن المألوف والعصيان.

2.1.اصطلاحا:

عرف "معجم مصطلحات الأدب" التمرد فريا واجتماعيا ودينيا بأنّه:

---

[98] ابن منظور: لسان العرب، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، مج2، بيروت، دط، 2005، ص ص 3691، 3692.

[99] الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، دار الكتب العلمية، مج4، بيروت، دط، 2003، ص 132.

"1- المخالفة: الخروج على رأي سائد أو رأي تفرضه سلطة قوية للدولة. وأصبح التعبير عن هذه المخالفة من سمات المثقفين العالمين في المجتمع يرزح تحت ضغوط شديدة الطغيان.

2- التمرد: الخروج على نواميس المجتمع وقوانين النظام العام، وعدم الاعتراف بسلطان أي سلطة.

3- أهل الانشقاق، المنشقون: طائفة من الإنجليز البروتستانت خرجت على الكنيسة الأنغليكانية لاعتقادها أنّها ابتعدت مع الزمن عن الرسالة المسيحية الحقة"[100].

وهناك من يعرف التّمرد بأنّه الخروج عن المألوف والشائع وعدم الالتزام بالعادات والقيم السائدة والإحساس بضرورة الثورة والتغيير[101].

وعليه يكون التمرد عدم الالتزام بأنظمة وقوانين وعادات وتقاليد وقيم المجتمع، ومحاولة إيجاد بديل لها.

2. الفرق بين التمرد والتجديد:

يعمل التجديد في مجال الماضي بإحيائه أو بعثه أو استلهام صوره وأخيلته وأفكاره، أو بإحصاء مناهجه وأمثلته، كما فعلت حركة الإحياء والتجديد التي قادها البارودي في مجال الشعر. بينما يعمل التمرد في مجال الماضي، ولكن بنقضه أو تجاوزه أو الثورة عليه شكلا ومضمونا كما فعلت مدرسة الديوان وغيرها. إنّ التمرد لا يرفض الماضي كله، ولكنّه يسلط رفضه على جوانب الجمود والاتباع في هذا الماضي، لأنّ رفض الماضي كله ليس طاقة شاعر

---

[100] مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب- إنكليزي- فرنسي- عربي-، مكتبة لبنان، بيروت، دط، 1974، ص 115.

[101] ينظر: خليفة عبد اللطيف: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب، القاهرة، دط، 2003، ص 42.

متمرد أو حتى مدرسة شعرية متمردة، فالماضي ليس كله جامدا أو متخلفا حتى في نظر أشد الاتجاهات تطيرا وتشاؤما، كما أنّ الشاعر ليس ديّانا يستطيع أن يحاكم الظاهرة التاريخية في شمولها من البدء حتى الختام. ويتميز التمرد عن التجديد بكونه يعمل في مجال الواقع التاريخي الذي يعيش فيه، بمعنى أنّه بشكل مواجهة مستمرة لجوانب الجمود والقهر والانحطاط في الأدب والسياسة والاجتماع كافة مستهدفا غضب الحاكم والجماهير، إلا أنّ عناصر الأصالة الكامنة في غضبه الثوري تؤجج فيه قيم التصدي والاستمرار[102].

3. أسباب التمرد في الشعر العربي المعاصر:

يرجع ظهور التمرد في الشعر العربي المعاصر إلى عدّة أسباب، نذكر أهمها فيما يلي:

– "الواقع السياسي المحزن للأمة العربية منذ مطلع هذا القرن حتى الآن، مع الكذب الدعائي المثير، واحد من العوامل المبررة لوجود شعر التمرد الذي استقطب هزائم المرحلة وتنفس من خلالها غاضبا على كل شيء: على الواقع المجدب، وعلى كذب الشعارات، وعلى نكوص حاملي الرايات، وعلى ضياع أحلام كثيرة ودماء أكثر بلا مقابل حقيقي يمكن أن يضع حدا لإحساس الشاعر العربي بفداحة المأساة"[103].

– ظهور عدّة إيديولوجيات مختلفة في العصر المعاصر، واعتناقها من طرف الكثير من الشعراء.

– التقدم العلمي والثورة الصناعية.

---

[102] ينظر: محمد أحمد عزب: ظواهر التمرد في الشعر العربي المعاصر، رسالة دكتوراه، قسم اللغة والنقد، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، 1976، ص ص 8، 9.

[103] المرجع نفسه، ص ص 24، 25.

– "وفود الثقافات الأجنبية المتمردة الشاكة الرافضة على مستوى الشكل والمضمون بلا تفريق"[104].

4. ظاهرة التمرد في الشعر العربي العاصر:

لقد شهدت مسيرة الشعر العربي منذ عصورها القديمة محاولات تجديدية مختلفة، ظهرت أصداؤها في كتب النقد والدراسات الأدبية، وأشارت بشكل أو بآخر إلى العصر والبيئة مع ارتباطها الوثيق بأصول الشعر العربي. وكان عصر النهضة الأدبية منطلقا لحركات تجديدية تخطت كل محاولات التجديد السالفة، ومهدت لثورة الشعر الجديد التي ظهرت في ميدان الشعر العربي في أوائل الخمسينيات من القرن الماضي، على أيدي جماعة من الشعراء من أمثال نازك الملائكة، وبدر شاكر السياب، وعبد الوهاب البياتي، وهم رواد الشعر الحر، إضافة إلى جماعة الديوان، وجماعة أبولو، وجماعة المهجريين، ثم سار على نهجهم العديد من الأدباء في الشعر والنثر حتى عصرنا، وقد كان لهذا التمرد عدّة أشكال، نذكرها فيما يلي:

1.4. التمرد الفني:

يُقصد بالتمرد الفني التمرد على الشكل التقليدي للقصيدة العربية؛ حيث بدأت حركت التمرد هذه تأخذ شكل الظاهر مع مطلع القرن العشرين، أمّا قبل ذلك فقد كان التمرد على الشكل مجرد محاولات متناثرة في القديم والحديث[105].

وعليه خرج الشعراء المعاصرين تاركين بحور الخليل إلى تفعيلاته، وقد حصروا همّهم في البحور الخفيفة مزاوجة بينها كي تستوعب متغيرات التعبير

---

[104] المرجع السابق، ص 26.

[105] المرجع نفسه، ص 43.

بفعل عوامل خارجية وأخرى داخلية، فقالوا بالشعر الحر خروجا على الشعر الموزون المقفى، وقالوا بالشعر المطلق ضد الشعر العمودي المقيّد، وقالوا بالشعر الجديد تميزا عن الشعر القديم وغيرها من تلك المسميات التي لم يستقروا على أحدها حتى أواخر القرن العشرين حين ساد مصطلح شعر التفعيلة؛ الذي ظهر بقوة عند (نازك الملائكة[106])، ومن أمثلة ذلك قصيدة "مرّ القطار"[107]:

الليل ممتد السكون إلى المدى
لا شيء يقطعه سوى صوت بليد
لحمامة حيرى وكلب ينبح النجم البعيد
والساعة البلهاء تلتهم الغدا
وهناك في بعض الجهات
مرّ القطار
عجلاته غزلت رجاء بتّ أنتظر النهار
من أجل.. مرّ القطار

2.4. التمرد السياسي:

لقد أدّت معاناة الوطن العربي من مرارة الظلم والقهر سواء كان هذا الظلم ظلم المستعمر أو جبروت القادة والحكام إلى ظهور حركة التمرد السياسي في الشعر العربي المعاصر؛ ويقصد بها "تمرد الشعر على الهزائم والصمت والقهر، والسلاطين"[108]. فعلت أصوات كثيرة متمردة على الوضع السائد، من بينها

---

[106] إسماعيل أشرف: ظاهرة التمرد عند نازك الملائكة، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، ع34، أكتوبر، 2017، ص ص 79، 80.

[107] نازك الملائكة: ديوان نازك الملائكة، مج2، دار العودة، بيروت، دط، 1997، ص 60.

[108] محمد أحمد عزب: ظواهر التمرد في الشعر العربي المعاصر، 393.

صوت الشاعر (أحمد مطر)؛ الذي يعيب على الحكام العرب خذلانهم لأوطانهم، وتخليهم عن حمايتها والدفاع عنها، إلا بخطب رنانة لا تسمن ولا تغني من جوع، يلقونها وهم في قصورهم العاجية في قصيدته الموسومة بـ" شطرنج" التي يقول فيها[109]:

منذ ثلاثين سنةْ،

لم نر أيَّ بَيْدَقٍ

في رقعة الشطرنج

يفدي وطنهْ،

وتَطِنَّ طلقة واحدةٌ

وسط حروب الطَّنْطَنَة

والكلُّ خاضَ حربَهُ بخطبةٍ ذُرِيةٍ،

ولم يغادر مسكنه

وكلما حيّ على جهاده

أحيا العدى مستوطنة!

3.4. التمرد الاجتماعي:

[109] أحمد مطر: المجموعة الشعرية، دار العروبة، بيروت، ط1، 2011، ص 16.

المحاضرة 10: مضمون شعر الفردانية والحرية

1. مفهوم الفردانية:

1.1. لغة:

ورد في "معجم مقاييس اللغة": "الفرد هو الوتر. والفارد والفرد: الثور المنفرد. وظبية فارد: انقطعت عن القطيع، وكذلك السدرة الفاردة، انفردت عن سائر السدر"[110].

2.1. اصطلاحا:

جاء في "معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة": "الفردانية نزعة تجعل من الفرد مقياس عديد من القيم. وترمي الفردانية إلى تفسير الظواهر في الأدب على ضوء مكونات الفرد"[111].

إنّ الفردانية مذهب فلسفي، وتعرف بأنّها "مذهب من يرى أنّ الفرد أساس كل حقيقة وجودية، أو مذهب من يفسر الظواهر الاجتماعية والتاريخية بالفاعلية الفردية، أو مذهب من يرى أنّ غاية المجتمع هي رعاية مصلحة الفرد، والسماح له بتدبير شؤونه بنفسه. ولذا فإنّ معنى الفردية يختلف باختلاف العلوم"[112].

2. مفهوم الحرية:

---

[110] أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، ج4، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دم، دط، دت، ص 500.

[111] سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985، ص 160.

[112] حسن الكحلاني: الفردانية في الفكر الفلسفي المعاصر، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 2004، ص 33.

1.2. لغة:

2.2. اصطلاحا:

3. مضمون شعر الفردانية والحرية:

المحاضرة 10: موضوع الالتزام في الأدب العربي المعاصر

تعتبر قضية الالتزام من أهم المسائل التي اهتم بها الدارسون في الأدب العربي المعاصر، فقد ظهر هذا المصطلح في العصر الحديث نتيجة احتكاك الأديب بمشكلات عصره وقضاياه.

1. مفهوم الالتزام:

1.1.لغة:

ورد في معجم "القاموس المحيط" الالتزام مشتق من "لزم الشيء: ثبت ودام، ولزم بيته: لم يفارقه، لزم بالشيء: تعلق به ولم يفارقه. التزمه: اعتنقه، التزم الشيء: لزمه من غير أن يفارقه، التزم العمل والمال: أوجبه على نفسه".[113]

وجاء أيضا في معجم "لسان العرب" الالتزام مأخوذ من" لزم الشيء، يلزمه لزما ولزوما، لازمه ملازمة ولزوما، والتزمه، وألزمه إيّاه فالتزمه، ورجل لُزمة يلزم الشيء فلا يفارقه. واللزوم الملازمة للشيء والدوام عليه، والالتزام الانعتاق"[114].

نستنتج مما سبق بأنّ الالتزام لغة يعني التمسك بالشيء وملازمته، وعدم مفارقته.

---

[113] الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ج4 ، دار المأمون، ط4، 1998، ص 175.

[114] ابن منظور: لسان العرب، مج 12، دار صادر، بيروت، دط، 1956، ص ص 541، 542.

2.1. اصطلاحا:

يقصد بالالتزام اصطلاحا "اعتبار الكاتب فنه وسيلة لخدمة فكرة معينة عن الإنسان لا مجرد تسلية غرضها الوحيد المتعة والجمال"[115]، فيكون بذلك الالتزام مشاركة الكاتب الناس همومهم الاجتماعية والسياسية ومواقفهم الوطنية، والوقوف بحزم لمواجهة ما يتطلبه ذلك، إلى حد إنكار الذات في سبيل ما التزم به الكاتب، حيث " يقوم الالتزام في الدرجة الأولى على الموقف الذي يتخذه المفكر أو الأديب أو الفنان فيها. وهذا الموقف يقضي صراحة ووضوحا وإخلاصا وصدقا واستعدادا من المفكر لأن يحافظ على التزامه دائما ويتحمل كامل التبعة التي يترتب على هذا الالتزام"[116].

وانطلاقا مما سبق نرى بأنّ الالتزام هو مشاركة الكاتب الناس كل همومهم ومشكلاتهم، ومحاولته إيجاد حلول فاعلة لها، بشرط عدم الالتزام النظري بالفكرة، بل يجب أن يسعى لتحقيقها على أرض الواقع.

3. الفرق بين الالتزام والالزام:

يعتبر الالتزام ثمرة من ثمرات حرية الاختيار، بينما يعدّ الالزام ثمرة للخضوع والإجبار، ومنه فالكاتب الملتزم" هو الذي يتبع الالتزام حرّا من قلبه وبيئته، وعقيدته، يقوم به عن وعي واقتناع واختيار حرّ دونما تكلف أو إكراه"[117]، أمّا الكاتب الملزم فهو الذي يدافع عن قضية ما وهو مجبر ومكره على فعل ذلك.

---

[115] وهيبة مجدي: معجم مصطلحات الأدب، دار القلم، بيروت، ط1، 1974، ص 79.

[116] أحمد أبو حاقة: الالتزام في الشعر العربي الحدبث، دار العلم للملاين، بيروت، دط، 1979، ص 14.

[117] المرجع نفسه، ص 14.

4. الالتزام في الشعر العربي المعاصر[118]:

إنّ الالتزام كموضوع أدبي موجود في الأدب العربي منذ عصوره الأولى؛ لأنّ الأدب في أصله ومعناه مرآة عاكسة للواقع، وعليه يحتضن هموم الناس ومشاكلهم ويعبر عنها، لذلك من الصعب أن نتصور أديب غير ملتزم، وأمّا الالتزام في الأدب المعاصر فترجع نشأته وازدهاره إلى عوامل؛ منها:

– صعود الجذر الاسلامي الممتد من الماضي والتطلع إلى مجد الأمة الضائع.

– الأفكار الوافدة من الغرب سواء أكانت وجودية وافدة من أوروبا الغربية أو ماركسية وافدة من أوروبا الشرقية، حيث طغت موجة الالتزام على الأدب في خمسينيات القرن العشرين؛ وعند الشعراء خاصة قد تجلى في ثوب ما يطلق عليه الحرية الوجودية والتي ترتكز على وعي الإنسان وفكره، والاجتماعي الناشئ عن احتكاك الأدباء بمشكلات الحياة وإحساسهم بالظلم الاستعماري الذي أدّى بهم إلى مسايرتهم الثورات العديدة الاجتماعية والثقافية والسياسية والعسكرية في البلدان العربية، فأدرك الشعراء ضرورة ارتباط الأدب بالعمل الاجتماعي والسياسي، منهم من قصد استنهاض الهمم بذكر المساوئ والتنبيه إليها كالرصافي) و(حاقظ إبراهيم)، ومنهم من اتخذه مرحلة كالسياب، ومنهم من تناوله كموضوع من الموضوعات العديدة التي يتناولها كـ(أحمد عبد المعطي حجازي، وصلاح عبد الصيور)، ومنهم من جعله مدارا لرؤيته الشعرية كموقف خاص مثل (البياتي، وكاظم جواد، وسعدي يوسف ومحمود درويش وسميح القاسم)، أمّا عند شعراء المقاومة فاتخذ الموقف الاجتماعي إلى الجانب الحماسي الانفعالي شكلا ملتزما

[118] فرامرز ميرزائي وعبد الحسين فقهي: قضية الالتزام بين الخطابين النقدي والشعري في الأدب العربي المعاصر، إضاءات نقدية، العدد 32، 2018، ص ص 18، 19.

أكثر تحديدا فقدموا مثالا طيبا على نجاح الواقعية الملتزمة وبث روح المقاومة في الشعب الفلسطيني أمام أعدائهم.

6. تجليات الالتزام في الشعر العربي المعاصر:

1.6. الالتزام بالقضايا الوطنية:

1.1.6. حب الوطن والدفاع عنه:

لقد أدّى تعرض جل بلدان الوطن العربي للاستعمار إلى تحفيز الشعراء العرب لنظم قصائدا كثيرة يؤازرون فيها شعوبهم ويدعونهم للتحرر من ربقة الاستعمار، وعليه جاءت قصائدهم ملتزمة بقضايا وطنهم وهموم شعبهم، ومن هؤلاء الشعراء شاعر الثورة الجزائرية (مفدي زكريا)، الذي يبين مدى حبه لوطنه، واستعداده للتضحية بنفسه وماله في سبيل حريته، في قوله:

فداء الجزائر روحي ومالي ألا في سبيل الحرية

فليحي حزب الاستقلال ونجم شمال افريفية

وليحي شباب الشعب الغالي مثال الفدى والوطنية

ولتحي الجزائر مثل الهلال ولتحي فيها العربية

سلاما سلاما أرض الجدود سلاما مهد معالينا

فأنت في الكون دار الخلود غرامك صار لنادينا

فأنا حولك مثل الجنود لسان هواك يناجينا

سنرعى حقك مثل الأسود ولو قبضوا بتراقينا

سرى بالروح دم الفاتحين فأذكى فيها معاني الفدا

نخوض الكون مع الخائضين ولا نرتد ولو بالردى

ونعلي الصرخة في الصارخين ننادي: العزة والسؤددا

فلسنا نرضى مع العالمين حياة نبقى بها أعبدا[119]

وها هو أيضا الشاعر(محمود دروش) يلتزم بالدفاع عن القضية الفلسطينية، فيحث الفلسطينيين على الثورة في وجه الكيان الصهيوني، قائلا[120]:

فمن عزمي

ومن عزمك

ومن لحمي

ومن لحمك

نعبر شارع المستقبل الصاعد

2.6. الالتزام بالقضايا القومية:

1.2.6. مساندة القضية الفلسطينية:

يتسم شعر الشعراء العرب المعاصرين المتضمن القضية الفلسطينية بالعمق والقوة، لأنهم عانوا أيضا ويلات الاستدمار، ولنا في شعر (مفدي زكريا) مثال حي على ذلك،

[119] مفدي زكريا: اللهب المقدس، موفوم للنشر، الجزائر، دط، 2006، ص 89.

[120] محمود درويش، الديوان، مج1، دار العودة، بيروت، ص ص 252، 253.

حيث يعبر عن مشاعره نحو فلسطين في شكل حوار بينه وبين فلسطين والعرب في ذكرى لتقسيم فلسطين، قائلا[121]:

أناديك في الصرصر العاتية وبين قواصفها النارية

وأدعوك بين أزير الوغى وبين جماجمها الجاثية

وأذكر جرحك في حربنا وفي ثورة المغرب القانية

ويا قدسا باعــه آدم كما باع جنته الغالية

وأضحى ابن بين إخوانه يلقبه العرب بالجالية

فلسطين والعرب في سكرة قد انحدروا بك للهاوية

وهذا الشاعر (محمد بلقاسم خمار) يشجع الفلسطنيين على حمل السلاح ومواصلة الكفاح ليسترجعوا مدينتهم المغتصبة مثلما فعل الشعب الجزائري:

يا ساحة اللهب المقدس زلزلي دنيا بطاحي

واستلهمي ناراتنا الحمراء من ساح الساحي

إنا هنا ... من غضبة الأوراس، من قمم الكفاح

لن نرتضي عارا جديدا في فلسطين السليبة

لا... لن يداس المسجد الأقصى وأردننا الحبيبة

[121] مفدي زكريا: اللهب المقدس، ص ص 336، 337

وثرى دمشق، معاقل الأبطال وجبهتنا المهيبة[122]

وأخيرا نقول أنّ قضايا الالتزام في الأدب الحديث كثيرة كالحرية والعدالة والوحدة العربية، ولكن أهم قضية مثلت مساحة ضخمة من الواقع المعيش هي قضة فلسطين وما يتصل بها من الأرض المسلوبة والهجرة الأليمة والحق الضائع والدعوة المتفائلة بالعودة.

[122] محمد بلقاسم خمار: ديوان محمد بلقاسم خمار، المجلد 2، ص 557.

المحاضرة 12: الوطن والوطنية في التجربة الشعرية المعاصرة

لقد تغنى الشعراء العرب بأوطانهم منذ القدم بدافع الوطنية، فحمّلوا قصائدهم أسمى معاني الحب الوطني.

1. مفهوم الوطن:

1.1. لغة:

جاء في لسان العرب" الوطن هو المنزل الذي تقيم به وهو موطن الإنسان ومحله، والجمع أوطان، وأوطان الغنم والبقر: مرابضها وأماكنها التي تأوي إليها، وموطن مكة مواقفها وهو من ذلك وطن بالمكان وأوطن: أقام. واطنه: اتخذه محلا ومسكنا يقيم فيه"[123].

أمّا في "القاموس المحيط" فيعني الوطن: "منزل الإقامة، ومربط البقر والغنم، ج: أوطان. ووطن به يطن وأوطن: أقام. وأوطنه ووطنه واستوطنه: اتخذه وطنا"[124].

وبناء على ما سبق نستنتج بأنّ الوطن لغة يعني مكان إقامة الإنسان.

2.1.اصطلاحا:

لقد تعدد تعاريف الوطن، فمنها "موطن الإنسان هو مسقط رأسه ومكان أهله وأقربائه سواء أكان خيمة أو مبنى، إنّه المكان الذي أمضى فيه المرء طفولته

---

[123] ابن منظور: لسان العرب، ج1، دار صادر، بيروت، دط، دت، ص 239.

[124] مجد الدين الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مج1، دار الحديث، القاهرة، دط، 2008، ص 1763.

وفتوته"[125]، وهو أيضا "تلك البقعة من العالم التي ترتبط بها معنويات الشخص، ويتعلق بحبها، أو تلك الأرض التي نشأ عليها واختلط بأهلها، وتعلم منهم طريقة الحياة فأصبح يشعر بأنّه جزء منه"[126].

وانطلاقا مما سبق نستنتج بأنّ مفهوم الوطن يعني تلك المنطقة الجغرافية التي وُلد فيها الإنسان وترعرع، وتعلق بحبها لدرجة أنّه يمكنه أن يضحي بالغالي والنفيس من أجلها.

2. مفهوم الوطنية:

1.2. لغة:

ورد في المنجد في اللغة والإعلام "الوطني المنسوب إلى الوطنية، رجل وطني المعبر عن حب الوطن..."[127]؛ أي أنّ الوطنية تعني الاحساس بالانتماء للوطن.

2.2. اصطلاحا:

تُعرف الوطنية بأنّها: "موقف الارتباط العاطفي والإخلاص للبلد الذي يشكل الفرد مواطنا فيه"[128]، ويقصد أيضا بـ "الوطنية حب الوطن وولائه والشعور نحوه بارتباط

---

[125] محمد زغينة: الأبعاد الموضوعية والخصائص الفنية في سجنيات شعراء جمعية العلماء المسلمين" 59-62"، دار نوميديا، قسنطينة، دط ، ص 68.

[126] وهيب طنوس: الوطن في الشعر العربي من الجاهلية إلى غاية القرن الثاني عشر ميلادي، منشورات جامعة حلب، سوريا، ط1، 1979، ص 283.

[127] مجموعة من المؤلفين: المنجد في اللغة والإعلام، دار المشرق، بيروت، ط21، 1973، ص 965.

[128] أحمد سعيفان: قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية- عربي- إنجليزي- فرنسي، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 2004، ص 405.

روحي، وهي نزعة اجتماعية تربط الفرد بالجماعة، وتجعله يحبها ويفتخر بها ويعمل من أجلها ويضحي في سبيلها"[129].

نستنتج مما سبق بأنّ الوطنية تعني لغة واصطلاحا شعور الفرد بالانتماء لوطنه.

3. مفهوم الشعر الوطني:

هو ذلك الشعر الذي يتناول قضايا الوطن ومشكلاته الاجتماعية والسياسية، كما يعبر أيضا عن مدى حب أبنائه له.

4.تجليات الوطن والوطنية في التجربة الشعرية المعاصرة:

1.4.شعر الحنين إلى الوطن:

لقد هاجر العديد من الشعراء إلى أنحاء متفرقة نحو العالم وسوا أكانت هجرتهم طوعا أو قسرا، فقد اشتد حنينهم لأوطانهم بسب الغربة، لذلك نظموا قصائدا كثيرة يعبرون فيها عن ذلك الحنين، ومنه ما قاله الشاعر(محمد عياش) في حنينه إلى بغداد وهو في الغربة:

تذكرت في بغداد أهلا وخلة تذكرت من عمري هناك لياليا

تقوم بها الله ما بين ساجد وقارئ قرآن ومن قام داعيا[130]

[129] محمد الصادق عفيفي: الاتجاهات الوطنية في الشعر الليبي الحديث، دار الكشاف للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1969، ص 9.

[130] بهجت عبد الغفور الحديثي: القصيدة الإسلامية وشعراؤها المعاصرون في العراق، المكتب الجامعي الحديث، ص 352.

وها هو الشاعر (أحمد شوقي) تضطرم في قلبه مشاعر الحنين إلى وطنه، فيشكو غربته وشوقه لأصحابه في مصر، قائلا[131]:

يا ساكني مصر إنّا لا مزال على عهد الوفاء– وإن غبنا– مقيمينا

هلا بعثتم لنا من ماء نهركم شيئا نبل به أحشاء صادينا

كل المناهل بعد النيل آسنة ما أبعد النيل إلا عن أمانينا

2.4. شعر مديح الأوطان:

لم يخل الشعر العربي منذ القديم إلى الآن من ظاهرة مدح الأوطان، بل" ازداد مديح الأوطان والبلدان ازدهارا وانتشارا، بعدما دخلت قصائده حيز الأغنية العربية، حاصة بعد محنة فلسطين والانتفاضات التحررية في العالم العربي"[132]، ومنه قصيدة "أيتها الأرض" التي يتغنى فيها الشاعر(جبران خليل جبران) بجمال وبهاء وطنه قائلا:

ما أجملك أيتها الأرض وما أبهاك !

ما أتم امتثالك للنور، وما أنبل خضوعك للشمس !

وما أظفرك متشحة بالظل، وما أملح وجهك مقنعا بالدجى !

ما أعذب أغاني فجرك، وما أهول تهاليل مسائك !

ما أكملك يا أيتها الأرض، وما أسناك ![133]

---

[131] صالح الأشتر: أندلسيات شوقي، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، ط1، 1959، ص 23.

[132] إميل ناصيف: أروع ما قيل في الوطنيات، ص 22.

[133] جبران خليل جبران: المجموعة الكاملة لمؤلفاته، دار الجيل، بيروت، 2002، ص 604.

3.4. شعر المقاومة:

إنّ تعرض البلدان العربية للاستعمار والاضطهاد جعلت قرائح الشعراء تتفجر، وتنظم الكثير من القصائد التي تشجب الممارسات القمعية للمحتل، وتشحذ أيضا همم الشعوب وتدعوهم لوحدة الصفوف من أجل الوقوف ضد العدو الغاشم، وهكذا استطاع هذا النوع من الشعر أن يصنع لنفسه مكانة مرموقة في الساحة الأدبية، فاحتل بذلك جزءا كبيرا من التراث الشعري العربي الحديث والمعاصر، فـ" بات شعر المقاومة بشكل من الأشكال ركنا ضخما من أركان الأدب العربي الحديث، وبابا من أوسع الأبواب الشعرية التي يدور الشعراء في رحابها"[134]، ومنه قول (محمود درويش):[135]

علقوني على جدائل نخلة

واشنقوني.. فلن أخون النخلة

هذه الأرض لي.. وكنت قديما

أحلب النوق راضيا ومولّه

وطني ليس حزمة من حكايا

ليس ذكرى، وليس حقل أهلّه

ليس ضوءا على سوالف فلّة

---

[134] حسين جمعة: ملامح في الأدب المقاوم– فلسطين أنموذجا–، منشورات الهيئة السورية العامة للكتاب، دمشق، 2009، ص 14.

[135] حسين جمعة: ملامح في الأدب المقاوم– فلسطين أنموذجا–، منشورات الهيئة السورية العامة للكتاب، دمشق، 2009، ص 14.

وطفل يريد عيدا وقبلة

ورياح ضاقت بحجرة سجن

وعجوز يبكي بنيه.. وحقله

هذه الأرض جلد عظمي

وقلبي..

فوق أعشابها يطير كنخلة

علقوني على جدائل نخلة

واشنقوني فلن أخون النخلة !

وهذا (مفدي زكريا) يبين مدى حبه لوطنه، واستعداه للتضحية بروحه وماله في سبيل تحريره، في قوله:

فداء الجزائر روحي ومالي ألا في سبيل الحرية

فليحي حزب الاستقلال ونجم شمال افريفية

وليحي شباب الشعب الغالي مثال الفدى والوطنية

ولتحي الجزائر مثل الهلال ولتحي فيها العربية

سلاما سلاما أرض الجدود سلاما مهد معالينا

فأنت في الكون دار الخلود غرامك صار لنادينا

فأنا حولك مثل الجنود لسان هواك يناجينا

سنرعى حقك مثل الأسود ولو قبضوا بتراقينا

سرى بالروح دم الفاتحين فأذكى فيها معاني الفدا

نخوض الكون مع الخائضين ولا نرتد ولو بالردى

ونعلي الصرخة في الصارخين ننادي: العزة والسؤددا

فلسنا نرضى مع العالمين حياة نبقى بها أعبدا[136]

وصفوة القول أنّ الشعر الوطني ساهم في بث الوعي والروح الوطنية في نفوس المجتمعات العربية، لتثور في وجه المستعمر وتسترجع حرية أوطانها.

لقد حظي موضوع التصوف باهتمام كبير من طرف العديد من الشعراء المعاصرين على اختلاف مشاربهم وأفكارهم، لأنهم وجدوا في التجربة الصوفية خير وسيلة للعبير عن رفضهم لواقعهم المتعفن.

[136] مفدي زكريا: اللهب المقدس، موفوم للنشر، الجزائر، دط، 2006، ص 89.

المحاضرة 13: تجليات التصوف في التجربة الشعرية المعاصرة

1.مفهوم التصوف:

1.1.لغة:

جاء في "المعجم الوسيط": "صاف الكبش صوفا: ظهر عليه الصوف فهو صائف، كثر صوفه، فهو أصوف وهي صَوْفاء"[137].

كما ورد في "لسان العرب": "صوف: الصوف للضأن وما أشبهه؛ الجوهري: الصوف لشاه، والصوفة أخص منه، ابن سيدة: الصوف للغنم كالشعر للمعز والوبر للإبل. والجمع أصواف، وقد يقال الصوف للواحدة على تسمية الطائفة باسم الجمع"[138].

انطلاقا مما سبق نرى بأنّ المعاجم اللغوية تُجمع على أنّ التصوف لغة يعني الغطاء الذي يغطي جلد الشاة.

2.1.اصطلاحا:

تعددت مفاهيم التصوف مما صعّب علينا العثور على تعريف جامع مانع للتصوف، فمنهم من يعرفه بـ"العكوف على العبادة والانقطاع إلى الله تعالى والاعراض عن زخرف الدنيا وزينتها، وهو الزهد فيما يقبل الجمهور على لذة ومال وجاه والانفراد على الخلق في الخلود والعبادة"[139].

---

[137] إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ج1، دار المكتبة الإسلامية، تركيا، دط، دت، ص 529.

[138] ابن منظور: لسان العرب، مج 9، دار صادر، بيروت، دط، دت، ص 307.

[139] عمر فروخ: التصوف في الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1981، ص 19.

ومنهم من يقول بـ "أنّه فلسفة المسلمين، وهو علمهم في الأخلاق"[140].

وهناك من يرى بأنّ "التصوف معراج روحي في مقامات يستهدف غاية مخصوصة، والصوفي الذي يبدأ رحلته بغية الوصول إلى المعرفة يدعو نفسه سالكا يتقدم في مقامات أشبه بالأودية والعقبات خلال طريق طويل ينتهي به إلى الفناء في الحق"[141].

أمّا (الأمير عبد القادر) فيعرف التصوف بأنّه "جهاد النفس في سبيل الله، أي لأجل معرفة الله، وإدخال النفس تحت الأوامر الإلهية والاطمئنان والإذعان لأحكام الربوبية لا شيء أخر في سبيل معرفة الله"[142].

بينما (محمد مرتاض) فيرى بـ "أنّ التصوف هو الوصول إلى الله الحق وليس مجرد الوصول إلى مقام ما"[143].

وبناء على ما سبق نستنتج بأنّ التصوف اصطلاحا يعني اخلاص العبادة لله وحده لا شريك له، ابتغاء لمرضاته، والتخلي عن كل ملذات الدنيا.

---

[140] عبد المنعم الحفني: الموسوعة الصوفية أعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية، دار الرشاد، القاهرة، ط1، 1992، ص 5.

[141] عرفان عبد الحميد فتاح: نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها، دار الجيل بيروت، ط1، 1993، ص ص 141، 142.

[142] فؤاد صالح السيد: الأمير عبد القادر الجزائري متصوفا وشاعرا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1985، ص 115.

[143] محمد مرتاض: التجربة الصوفية عند شعراء المغرب العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، دط، 2009، ص 12.

2.علاقة الشعر بالتصوف:

لقد اتسم الشعر العربي عبر مسيرته بالعديد من الظواهر الفنية، التي ساهمت بلا شك في تجديد مضامينه وإثرائها، ومن أهم هذه الظواهر التصوف الذي يرجع سرّ الاهتمام به لما يجمع بينه وبين الشعر من علاقات وروابط جديّة[144]، أكدتها الدراسات المعاصرة؛ حيث "اعتبر الدارسون أنّ الشعر العربي المعاصر ارتبط بالموروث الصوفي، واسترفد منه، وأرجعوا أسباب ذلك إلى أمور شتى من بينها:

- تشابه تجربة الشاعر المعاصر بتجربة الصوفي، فهما معا مرتبطان بالوجود، ويسعى كل منهما إلى الاندماج في الكون، والاتحاد بإيقاع العالم الخفي، وهذا ليس غريبا أن يعبر الشاعر عن أبعاد تجربته من خلال أصوات صوفية، وهذا التشابه بين التجربتين يحقق التشابه بين طبيعة الشاعر وطبيعة الصوفي، ويجعل كل واحد منهما في حاجة طبيعة الثاني، ذلك أنّ المتصوف يحتاج إلى طبيعة الشاعر، ليعبر عن تجربته الإلهية، ويتخذ من الشعر لغة وحيزا يستوعب أحواله الصوفية، كذلك الشاعر هو في حاجة إلى طبيعة الصوفي، ليعبر عن تجربته الكونية برؤية عميقة، أحدهما اهتدى بتصوفه إلى الشعر، وثانيهما اهتدى بتجربته الشعرية إلى التصوف.
- أنّ الشاعر المعاصر يماثل في طريقة تعبيره طريقة الصوفي، فهما معا يميلان إلى اللغة التي تكتفي بالإيحاء وتتجنب الوضوح.
- انكباب كل من الشاعر والصوفي على المجرد والمطلق والمعنوي، قضية تجمع بينهما ويجعل منهما كائنين ينشدان الحرية في أرقى معارجها، فكما يتجنب

---

[144] ينظر: سعيد بوسقطة: الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر، منشورات بونة للبحوث والدراسات، دم، ط2، 2008، س 137.

الصوفي سلطة الواقع والعقل، يتجنب الشاعر أيضا كل أنواع القيود التي تحد من رؤيته الشعرية.

- الحاجة نفسها التي جعلت من الصوفي شاعرا، لأنّ الشعر وسيلته في التعبير عن آفاق تصوفه، هي نفسها جعلت الشاعر يستدعي الشخصيات الصوفية ليعبر بها عن معاناته"[145].

وبناء على ما سبق نستنتج بأنّ ما يجمع بين الشعر والتصوف، هو أنّ التصوف تجربة وجدانية وليست كتابية، وبالتالي تحتاج إلى أداة للتعبير وتجد ضالتها في التجربة الشعرية للتعبير وإخراج مكونات الذات بواسطة اللغة الشعرية التي تمثل الطريقة الأنسب للتعبير اللغوي[146].

3.أهم مظاهر النزعة الصوفية في الشعر العربي الحديث والمعاصر:

تتجلى أهم مظاهر النزعة الصوفية في الشعر العربي الحديث والمعاصر، فيما يلي:

1.3. الانسحاب من الحياة:

يقصد بالانسحاب من الحياة "إقصاء العقل بصورة متعمدة عن الأشياء التي يمكن أن تتجاوز حقائقها الظاهرة والشعور الكامل بالتحرر من القيود كافة التي تشعر

---

[145] محمد بنعمارة: الأثر الصوفي في الشعر العربي المعاصر، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط1، 2001، ص ص 59، 60.

[146] ينظر: مرسلي بولعشار: الشعر الصوفي في ضوء القراءات النقدية الحديثة- ابن الفارض أنموذجا-، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب العربي، كلية الآداب والفنون، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة وهران- أحمد بن بلة1-، 2014/ 2015، ص 14.

الإنسان بعبوديته"[147]. وفكرة الانسحاب من الحياه كثيرة عند شعرائنا المعاصرين، ومن أهم القصائد دلالة على هذه الفكرة قصيدة للشاعر (صلاح عبد الصبور) موسومة بـ"مذكرات الصوفي بشر الحافي"، التي يقدم فيها رؤية صوفية تدين الإنسان والوجود المتعفن، والفاقدة لكل شيء جميل، وتريد أن تتخطاه إلى أفق نوراني مثالي يخلو من الاضطهاد والظلم والفساد؛ قائلا[148]:

حين فقدنا الرضا

بما يريد القضا

لم تنزل الأمطار

لم تورق الأشجار

لم تلمع الأثمار

حين فقدنا الرضا

حين فقدنا الضحكا

تفجرت عيوننا ... بُكا

حين فقدنا هدأة الجنب

على فراش الرضا الرحب

[147] محمد مصطفى هدارة: النزعة الصوفية في الشعر العربي الحديث، مجلة فصول، مج1، ع4، 1981، ص 112.

[148] صلاح عبد الصبور: أحلام الفارس القديم، منتدى سور الأزبكية، دم، دط، دت، ص ص 79، 80.

نام على الوسائد

شيطان بغض فاسد

معانقي، شريك مضجعي، كأنّما

قرونه على يدي

حين فقدنا جوهر اليقين

تشوهت أجنة الحبالى في البطون

الشعر ينمو في مغاور العيون

والذقن معقود على الجبين

جيل من الشياطين

جيل من الشياطين

2.3. فقدان الشعور بالأنا:

تتعلق ظاهرة فقدان الشعور بالأنا بظاهرة الانسحاب من الحياة، ولا شك في أنّ التجربة الصوفية تأكيد للوعي ينطوي على فقدان كامل للشعور بالأنا، والغوص في المطلق الأبدي وهذا ما يبعث السرور الروحي في نفس الصوفي، وقد تعمق الشاعر الصوفي المعاصر في البعد عن أناه، ويظهر ذلك جليا في شعر أدونيس، خاصة في

ديوانه "مفرد بصيغة الجمع"، وهو عنوان مقتبس من اصطلاح صوفي قديم[149]، إذ يقول في إحدى قصائده[150]:

أيتها الشمس ماذا تريدين مني

أبحث عما لا يقيني

باسمه أنغرس وردة رياح

شمالا جنوبا شرقا غربا

وأضيف العلو والعمق

لكن كيف أتجه؟!

لعينيّ كسرة الخبز

وجسدي يهبط نحو داء له عذوبة الرعب

لا الحب يطاولني

ولا تصل إليّ الكراهية

إنّنا نرى (أدونيس) في قصيدته السالفة الذكر ينطلق من رؤية صوفية تبتعد عن الذاتية وتعلو العواطف البشرية، لأنّه يعبر عن وجدان الإنسان المعاصر؛ الذي يمل من الأشياء الثابتة حتى ولو كانت الشمس بضيائها، ويفضل الأشياء المتحركة، هذا ما جعله يبحث عن شيء مجهول يعجز عن إدراكه ليتجاوز غربته وضياعه.

---

[149] ينظر: محمد مصطفى هدارة: النزعة الصوفية في الشعر العربي الحديث، ص 113.

[150] أدونيس: ديوان مفرد بصيغة الجمع، دار الآداب، بيروت، ط1، 1988، ص 132.

3.3. التبصر:

يقصد بالتبصر "رؤية الأشياء الكائنة في صورة مختلفة عن حقيقتها الظاهرة، لأنّ الإنسان الذي يخوض التجربة الصوفية يرى هذه الأشياء من داخل نفسه"، وهناك قلة قليلة من شعرائنا المعاصرين يتمتعون بهذه القدرة، وتتضح لنا هذه الظاهرة في قصيدة (صلاح عبد الصبور) الموسومة بـ "الإله الصغير"، التي يقول فيها[151]:

كان لي يوما إله وملاذي كان بيته

قال لي إنّ طريق الورد وعر فارتقبته

وتلفت ورائي وورائي ما وجدته

ثم أصغيت لصوت الريح تبكي فبكيته

ذات يوم كنت أرتاد الصحاري كنت وحدي

حين أبصرت إلهي أسمر الجبهة وردي ورقصنا للضحى خدا لخد

ثم نمنا وإلهي بين أمواج وورد

وإلهي كان طفلا وأنا طفلا عبدته

إنّ المرئيات هنا تأخذ شكلا جديدا ينبع من نفس الشاعر، حتى كأنّها تتبدى في شكل غير شكلها المألوف، لأنّها تمر بتجربة روحية مكثفة تفتح أمامنا مستويات غزيرة، فالريح والورد والطفل وغيرها من المرئيات ليست تلك الأشياء التي ألفناها، ول>ذا

[151] صلاح عبد الصبور: الأعمال الكاملة، ص 19.

يتوجب على المتلقي أن يغوص في أعماق نفسه ويحاول أن يتمثل التجربة الصوفية للوصول إلى دلالتها الحقيقية التي صيرتها بصيرة الشاعر إلى خطرات شعورية[152].

4.3. الاحساس العنيف بالقلق والغربة:

إنّ تطور مختلف جوانب الحياة المعاصرة أدّى إلى افراز احساس عنيف بالقلق والغربة في هذا العالم الواقعي، مما دفع بالشاعر الصوفي إلى التخلص من سجن المادة والزمن من أجل أن يصل إلى الحقيقة التي ينشدها، وفي هذا الشأن يقول الشاعر (بدر شاكر السياب[153]):

وتلتف حولي دروب المدينة

حبالا من الطين يمضغن قلبي

ويعطين، عن جمرة فيه، طينه

حبالا من النار يجلدن عُري الحقول الحزينة

ويحرقن جيكور في قاع روحي ويزرعن فيها رماد الضغينة

دروب تقول الأساطير عنها

على موقد نام ما عاد منها

ولا عاد من ضفة الموت سار

كأنّ الصدى والسكينة

---

[152] ينطر: محمد مصطفى هدارة: النزعة الصوفية في الشعر العربي الحديث، ص 115.

[153] بدر شاكر السياب: ديوان بدر شاكر السياب، مج2، دار العودة، بيروت، دط، 2016 ، ص 75.

جناحا أبي الهول فيها، جناحان، من صخرة في ثراها

دفينة

فمن يفجر الماء منها عيونا لتُبنى قُرانا عليها؟

ومن يرجع لله يوما إليها؟

5.3. الغموض:

بسبب وسائل الصوفية الغامضة في إدراك الأشياء والتعبير عنها، كان من الطبيعي أن يظلل الغموض أقوالهم وأشعارهم، وقد تسرب هذا الغموض إلى الشعر المعاصر، من حيث علاقته بالصوفية وما يتصل بلغتها من رموز وإيحاءات، ويأتي (أدونيس) في مقدمة الشعراء العرب المعاصرين ذوي الاتجاه الغامض، الذي تمتزج فيه السريالية بالصوفية امتزاجا قويا، وهذا الغموض يحتم على القارئ أن يخوض تجربة عنيفة ليصل إلى المضمون الحقيقي لهذه الأشعار[154]، ومن أمثلة ذلك قول (أدونيس)[155]:

في الجرح أبراج وملائكة

نهر يغلق أبوابه، وأعشاب تمشي

رجل يتعرّى

يفتت ريحانا يابسا ويملل

---

[154] عبد الله عبد الرحمن الغويل: التوظيف الصوفي في الشعر العربي الحديث، المجلة العلمية لكلية التربية، ع4، دت، ص 91.

[155] أدونيس:

ثم ينقط الماء فوق رأسه

ثم يسجد ويغيب

أحلم

أغسل الأرض حتى تصير مرآة

أضرب عليها سورا من الغيم سياجا من النار

وأبني قبة من الدمع أجبلها بيدي

6.3. وحدة الوجود:

تعد فكرة وحدة الوجود من الظواهر الصوفية اللافتة للانتباه في الشعر العربي المعاصر، والتي كانت أساسا في فكر ابن عربي، حيث كان يريد بها وحدة وجود مثالية أو روحية تقرر حقيقة عليا هي الحق الظاهر في الموجودات، ويعد وجود العالم بمثابة الظل لصاحب الظل. والشاعر المعاصر ذي النزعة الصوفية ليس مطالبا بحل هذه التناقضات في هذه النظرية، ولكنه يستشعر الوحدة بين الخالق والمخلوق[156]. هذا ما عبر عنه (مخائيل نعيمة) في قصيدة "ابتهالات" يناجي فيها ربه محبا ومقدسا له، ومعترفا بوجوده في كل مظاهر الحياة، قائلا[157]:

كحل اللّهُمَ عيني

بِشُعاع من ضياك

[156] ينظر: المرجع السابق، ص 113.

[157] ميخائيل نعيمة: همس الجفون، مكتبة صادر، بيروت، ط2، 1952، ص 35.

كي تراك

في جميع الخلق: في دود القبور،

في نسور الجو، في موج البحار

في صهاريج البراري، في الزهور،

في الكلام، في التبر، في رمل القفار

وانطلاقا مما سبق نستنتج بأنّ النزعة الصوفية أثرت تأثيرا واضحا في الشعر العربي الحديث والمعاصر.

المحاضرة 14: البعد القومي في التجربة الشعرية المعاصرة

لقد كانت الظروف السياسية التي مر بها جل دول الوطن العربي في العصر الحديث سببا في بروز الشعر القومي، فلا نكاد نجد في العالم العربي شاعرا لم ينظم قصائدا في هذا الموضوع، وذلك بدافع الشعور بالانتماء القومي الذي بات من أهم القضايا التي التزم بها الشاعر العربي.

1.مفهوم القومية:

1.1.لغة:

جاء في "القاموس المحيط" لـ(فيروز آبادي) القومية مشتقة من "القوم: الجماعة من الرجال والنساء معا، أو الرجال خاصة، أو تدخله النساء على تبعية، ويؤنث، ج: أقوام، جج: أقاوم وأقاويم وأقائم"[158].

انطلاقا من هذا التعريف نستنتج بأنّ القومية تعني العشيرة والجماعة.

2.1.اصطلاحا:

تعني القومية "انتماء جماعة بشرية واحدة لوطن واحد شريطة أن يجمعها تاريخ مشترك ولغة واحدة وثقافة مشتركة في أرض الوطن والشعور بالمصير والأهداف والمسؤوليات المشتركة لجميع المواطنين"[159]. وهي أيضا" مجتمع طبيعي من البشر

---

[158] مجد الدين الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مج1، دار الحديث، القاهرة، دط، 2008، ص 1382.

[159] إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية (عربي – إنجليزي)، دن، دط، دت، ص 336.

يرتبط بعضه ببعض بوحدة الأرض والأصل والعادات واللغة من جراء الاشتراك في الحياة وفي الشعور الاجتماعي"[160].

بناء على ما سبق نرى بأنّ القومية تعني جماعة من الناس تربطهم هوية مشتركة تميزهم عن سائر الأمم.

2. أسباب ظهور الوعي القومي:

إنّ "القومية تنمو عند الإنسان في البدء على شكل أحاسيس ومشاعر يحس بها ويتجاوب مع أصدائها ثم ما تلبث تلك المشاعر والأحاسيس أن تتبلور في أفكار ومفاهيم سياسية واجتماعية محدودة يدعو لها شباب الأمة ورجالها وكهولها". ومن العوامل التي أدت إلى إيقاض النزعة القومية في الشعر العربي الحديث والمعاصر ما يلي:

- اضطهاد الأتراك للعرب أثناء فترة الحكم العثماني.
- معاناة الوطن العربي من ويلات الاستعمار خلال الحربين العالميتين.
- نكسة 1967.

وبناء عليه "انطلقت صيحات المفكرين والأدباء والشعراء في كل بقعة من بقاع الوطن العربي تندد بالطغيان وتدعو لمقاومته وتهيب بالشعب العربي إلى النهوض والتحرر والعمل في سبيل سيادة الأمة العربية واسترداد كرامتها وحريتها"[161]، إنّها"

---

[160] ساطع الحصري: ما هي القومية أبحاث ودراسات على ضوء الأحداث والنظريات، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، 1985، ص 35.

[161] عربية توفيق لازم: حركة التطور والتجديد في الشعر العراقي الحديث منذ عام 1870 حتى قيام الحرب العالمية الثانية، مطبعة الإيمان، بغداد، ط1، 1971، ص 150.

دعوات صارخة لتحرير الشرق كله من العبوديات- عبودية الجهل وعبودية الاحتلال وعبودية أي كان انتاجهم الفكري يقوم على البعث القومي"[162].

وانطلاقا مما سبق نستنتج بأنّ استعمار الوطن العربي لعب دورا كبيرا في بلورة الوعي القومي لدى الشعوب العربية، مما أدّى إلى بروز الشعر القومي؛ الذي أصبح اللسان الناطق بهموم الأمة العربية والمدافع عن حقوقها المغتصبة

3. مفهوم الشعر القومي:

هو ذلك الشعر الذي يتحدث فيه الشاعر عن قضايا أمته، ويصور فيه أوضاع الناس في ظل الاستعمار ويدعوهم للوحدة من أجل تحرير الأوطان.

4. تجليات القومية في الشعر العربي المعاصر:

بدأت النزعة القومية في الأدب العربي المعاصر قوية "في شعر الشعراء وأدب الكتاب منذ بداية القرن التاسع عشر وقبيل هذه الفترة بسنوات. فقد اعتبر الأدباء والشعراء والمفكرون أدبهم وسيلة للنهوض بأوطانهم وبالأمة العربية التي ظلت أجيالا طويلة تحت سجف الغيبوبة والجهالات، محكومة لغيرها، لا تتمتع بما تتمتع به الأمم الحرة أو بما كانت تتمتع به الأمة العربية يوم كانت ذات صولة وسيادة وسلطان"[163].

وعليه" التزم الشاعر العربي بقضايا أمته العربية، فقد كان للظروف السياسية التي مرّ بها العرب في العصر الحديث، أثر في بلورة الشعور القومي والوطني على حد سواء، سواء تعلق الأمر بالاحتلال الأجنبي للأرض العربية، لاسيما البريطاني والفرنسي

---

[162] سامي الكالي: من الأدب المعاصر، مطابع الحديث، حلب، دط، 1957، ص 20.

[163] المرجع نفسه، ص 19.

أو الاستيطاني الصهيوني"[164]، فكانت كل هذه الظروف سببا في ظهور أقلام كثيرة رافقت المقاومة العربية، من بينها الشاعر الجزائري (مفدي زكريا) الذي نادي بحياة الأمة العربية ووحدتها وهو وراء قضبان سجن بربروس في قصيدة "اقرأ كتابك"، قائلا[165]:

إمّا تنهد بالجزائر موجـــــع آسى الشـــام جراحـــه، وتوجـــعا

واهتز في أرض الكنانة خافق قضّ في أرض العراق المضجعا

وارتج في الخضراء، شعب ماجد لم تثنـــه أرزاؤه أن يـفـــزعـــا

وهوت مراكش حوله، وتألمت لبـ نان، واستعد جديس وتبّعا !

تلك العروبة إن تثر أعصابها وهن الزمان حيالها وتضعضعا !!

وفي قصيدة "وتعطلت لغة الكلام" يصور حنينه للعروبة "مؤكدا على ضرورة الدفاع المشترك بين أبناء الوطن العربي، ذلك أنّ عز العروبة لا يكتمل إلا باستقلال الجزائر، وأنّ أي نصر دونها يعد ناقصا"[166]:

يا أمة العرب الكرام، كرامة لك في الجزائر، حرمة وذمام

في كل أرض للعروبة، عندنا رحم تشابك، عندها الأرحام

إن صاح في أرض الجزائر صائح لبته مصر، وأدركته شآم

سامي يوسف أبو زيد: الأدب العربي الحديث، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، ط1، 2014، ص 279.[164]

[165] مفدي زكريا: اللهب المقدس، موفم للنشر، الجزائر، دط، دت، ص 53.

[166] الوناس شعباني: تطور الشعر الجزائري لمفدي زكريا منذ 1945 حتى سنة 1980، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، دت، ص103.

في المغرب العربي، عرق نابض يذكيه في (حرب الخلاص) ضرام

عن العروبة، في حمى استقلالنا أيطير (مقصوص الجناح) حمام؟[167].

وها هو أمير الشعراء (أحمد شوقي) يخاطب دمشق ويفتخر بنضالها وأبطالها في قوله[168]:

ألست – دمشق– للإسلام ظئرا ومرضعة الأبوة لا تعق

صلاح الدين تاجك لم يُجمّل ولم يوسم أزين منه فرق

وكل حضارة في الأرض طالت لها من سرحك العلوي عرِق

سماؤك من حلي الماضي كتاب وأرضك في حلى التاريخ رق

بنيت الدولة الكبرى وملكا غبار حضارتية لا يشق

وللأوطان في دم كل حر يد سلفت ودين مستحق

" ومن خضم نيران الثورة المشتعلة، ومن حمأة الأشلاء والدماء بالجزائر تهز الذكرى الثالثة عشر لتقسيم فلسطين مفدي زكريا، فيلتفت إليها، ويعبر عن مشاعره تجاها في قصيدة "فلسطين على الصليب"، قائلا:

أناديك في الصرصر العاتية وبين قواصفها الذارية

وأدعوك، بين أزير الوغى وبين جماجمها الجاثية

وأذكر جرحك، في حربنا وفي ثورة المغرب القانية

---

[167] مفدي زكريا: اللهب المقدس، ص 47.

[168] أحمد شوقي: الشوقيات، ج2، تح: محمد حسين هيكل، دار الكتب، القاهرة، 1962، دط، ص 75.

فلسطين... يا مهبط الأنبياء ويا قبلة العرب الثانية

ويا حجة الله في أرضه ويا هبة الأزل، السامية

ويـا قــدسا، بــاعـــه آدم كما باع، جنته العاليـــة

وأضحى ابنه- بين اخوانـه- يلقبه العرب، بالجاليــة...

فلسطين... والعرب في سكرة قد انحدروا بك للهاويــة !

رماك الزمان، بكل لئيم زنيم، من الفئة الباغية

وكل شريد على (ظهرها) تسخره، بطنه الخاوية

وألقى بك الدهر، شذاذه ومن لم تؤدبه (ألمانية)

وصب بك الغرب، أقذاره ورجس نفاياته الباقية

وحط ابن (صهيون) أنذاله بأرضك، آمره ناهيه

كما نجد أيضا أنّ بعض الشعراء قد اتخذوا من رثاء الزعماء العرب وسيلة للتعبير عن مشاعرهم القومية، ومثال ذلك قصيدة" قتلناك يا آخر الأنبياء" التي يرثي فيها الشاعر السوري (نزار قباني) زعيم القومية العربية (جمال عبد الناصر)، قائلا[169]:

قتلناك يا جبل الكبرياء

وآخر قنديل زيت

يضئ لنا في ليالي الشتاء

[169] نزار قباني: الأعمال الشعرية الكاملة، تح: ثروت المصري، دار صفا، دط، 2010، ص 44.

وآخر سيف من القادسية

قتلناك نحن بكلتا يدينا

وقلنا المنية

لماذا قبلت المجيء إلينا؟

فمثلك كان كثيرا علينا..

سقيناك سمّ العروبة حنى شبعت..

رميناك في نار عمّان حتى احترقت

أريناك غدر العروبة حتى كفرت

لماذا ظهرت بأرض النقاق..

لماذا ظهرت؟

فنحن شعوب من الجاهلية

ونحن التقلب..

نحن التذبذب..

والباطنية..

نبايع أربابنا في الصباح..

ونأكلهم حين تأتي العشية..

وهذا الشاعر (إبراهيم اليازجي) ينادي الأمة العربية للنهوض من غفلتها، ويدعوها للتآزر من أجل الوقوف في وجه الأعداء، قائلا[170]:

تنبهوا واستفيقوا أيها العرب فقد طمى الخطب حنى غاصت الركب

فيم التعلل بالآمال تخدعكم وأنتم بين راحات الفنا سلب

الله أكبر ما هذا المنام فقد شكاكم المهد واشتاقكم الرّب

كم تُظلمون ولستم تشتكون وكم تُستغضبون فلا يبدو لكم غضب

ألفتم الهون حتى صار عندكم طبعا وبعض طباع المرء مُكتسب

وفارقتم لطول الذل نخوتكم فليس يؤلمكم خسف ولا عطب

فشمروا وانهضوا للأمر وابتدروا من دهركم فرصة ضنّت بها الحقب

وفي ختام حديثنا عن البعد القومي في الشعر العربي المعاصر نرى بأنّه استقى مواضيعه ومعانيه من عمق مشاكل الأمة العربية، فكان بذلك أفضل معبر عن الروح القومية العربية.

[170] إبراهيم اليازجي: الديوان، دار صادر، بيروت، دط، دت، ص20.

قائمة المصادر والمراجع:

[1] مجد الدين الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مج1، دار الحديث، القاهرة، دط، 2008.

[2] تقي الدين الحموي: خزانة الأدب، تح: عصام شعيتو، دار ومكتبة الهلال، بيروت، ط1، 9987.

[3] ابن رشيق: العمدة في محاسن الشعر وآدابه، تح: محمد قرقزان، دار المعرفة، بيروت، ط1، 1988.

[4] ابن سلاّم الجمحي: طبقات فحول لشعراء، تح: محمود شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، دط، دت.

[5] عبد الله الطيب: المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، دار الفكر، بيروت، ط2، 1970.

[6] أبو الهلال العسكري: ديوان المعاني، دار الحيا، بيروت، دط، دت.

[7] حازم القرطاجني: منهاج البلغاء، تح: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، دم، ط3، 1986.

[8] الآمدي: الموازنة، تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف، دم، ط4، دت.

[9] ابن منظور: لسان العرب، دار صلدر، بيروت، دط، دت.

[10] يوسف عز الدين: التجديد في الشعر الحديث، بواعثه النفسية وجذوره الفكرية، دار البلاد، جدّة، ط1، 1986.

[11] سراج الدين محمد: المديح في الشعر العربي موسوعة المبدعون، دار الراتب الجامعية، لبنان، دط، دت.

[12] سراج الدين محمد: الغزل في الشعر العربي موسوعة المبدعون، دار الراتب الجامعية، لبنان، دط، دت.

[13] أحمد شوقي: الشوقيات، ج2، تح: محمد حسين هيكل، دار الكتب، القاهرة، دط، 1962.

[14] سراج الدين محمد: الهجاء في الشعر العربي موسوعة المبدعون، دار الراتب الجامعية، لبنان، دط، دت.

[15] سراج الدين محمد: الرثاء في الشعر العربي موسوعة المبدعون، دار الراتب الجامعية، لبنان، دط، دت.

[16] نزار قباني: الأعمال الشعرية الكاملة، تح: ثروت المصري، دار صفا، دط، 2010.

[17] نزار قباني: ديوان حبي بلا حدود، دار الخلود للنشر والتوزيع، دم، ط1، 2011.

[18] أمال موسى وأخرون: من شعراء الإحياء أحمد شوقي، معروف الرصافي، محمد الشاذلي خزنة دار، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم الألكسو، دم، دط، دت.

[19] محمود سامي البارودي: ديوان محمود سامي البارودي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، دط، 2012.

[20] البحتري: ديوان البحتري، دار المعارف، مصر، دط، 2009.

[21] أحمد شوقي: الشوقيات، مج1، دار العودة، بيروت، دط، 1986.

[22] حافظ إبراهيم:

[23] أحمد شوقي: الشوقيات، ديوان الأطفال، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، دط، 2012.

[24] مجد الدين الفيروز آبادي: القاموس المحيط، مج1، دار الحديث، القاهرة، دط، 2008.

[25] ابن منظور: لسان العرب، مج1، دار صادر، بيروت، دط، دت.

[26] محمد بن مرتضى الزبيدي: تاج العروس في جواهر القاموس، ج5، دار مكتبة الحياة، دط، دت.

[27] أسعد رزق: موسوعة علم النفس، مؤسسة العربية للدراسات والنشر، ط1، دت.

[28] جميل صليبا: المعجم الفلسفي، دار الكتاب اللبناني، بيروت، دط، 1982.

[29] سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985.

[30] صابر عبد الدايم: أدب المهجر، دار المعارف، دم، دط، دت.

[31] واصف أبو الشباب: القديم والجديد في الشعر العربي الحديث، دار للنهضة للطباعة والنشر، بيروت، دط، 1988.

[32] ميخائيل نعيمة: همس الجفون، مكتبة صادر، بيروت، ط2، 1952.

[33] جبران خليل جبران: المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران خليل جبران، ج2، دار صادر، بيروت، دط، دت، ص 239.

[34] عبد الرحمان بن خلدون: مقدمة ابن خلدون، دار الكتب العلمية، بيروت، ط9، 2006.

[35] عز الدين إسماعيل: الشعر العربي المعاصر، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية، دار العودة، بيروت، ط3، 1981.

[36] قادة عقاق: دلالة المدينة في الخطاب الشعري العربي المعاصر، دراسة في إشكالية التلقي الجمالي للمكان، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، دط، 2001.

[40] إحسان عباس: اتجاهات الشعر العربي المعاصر، عالم المعرفة، الكويت، دط، 1990.

[41] بدر شاكر السياب: الأعمال الشعرية الكاملة، دار العودة، بيروت، ط1، 2003.

[42] بلند الحيدري: الديوان، دار العودة، بيروت، ط1، 1980.

[43] عبد المعطي حجازي: الديوان، دار العودة، بيروت، ط1، 1973.

[44] مختار علي أبو غالي: المدينة في الشعر العربي المعاصر، عالم المعرفة، الكويت، دط، 1990.

[45] صلاح عبد الصبور: أحلام الفارس القديم، منتدى سور الأزبكية، دم، دط، دت.

[46] ابن منظور: لسان العرب، ج2، دار لسان العرب، بيروت، دط، دت.

[47] مجمع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ج1، دار المعارف، مصر، ط2، 1972.

[48] أدونيس: النص القرآني وآفاق الكتابة، دار الآداب، بيروت، ط1، 1993.

[49] أدونيس: زمن الشعر، دار العودة، بيروت، ط2، 1978.

[50] يوسف الخال: الحداثة في الشعر، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1978.

[51] كمال أبو ديب: الحداثة، السلطة، النص، مجلة فصول، مج4، ع3، 1984.

[52] عبد السلام المسدي: نقد الحداثة، دار الطليعة للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1983.

[53] جعفر العلاق: في حداثة النص الشعري، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمّان، ط1، 2003.

[54] أدونيس: مقدمة للشعر العربي، دار العودة، بيروت، ط4، 1983.

[55] أدونيس: الآثار الكاملة، مج، 2.

[56] هدى ميقاتي: عباءة الموسلين، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1985.

[57] إبراهيم السامرائي: البنية اللغوية في الشعر العربي المعاصر، دار الشروق للنشر، عمّان، دط، 2002.

[58] عز الدين ميهوبي: اللعنة والغفران، مؤسسة أصالة، ط1، 1997.

[59] محمد الصفراني: التشكيل البصري في الشعر العربي الحديث[1950- 2004م]، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ط1، 2008.

[60] عز الدين ميهوبي : كاليغولا يرسم غرنيكا الرايس، دار أصالة للإنتاج الإعلامي والفني، سطيف، ط1، 2000.

[61] عثمان لوصيف: زنجبيل، مطلعة هومة، الجزائر، دط، 1999.

[62] عبد المعطي حجازي: ديوان مدينة بلا قلب، مكتبة الأسرة، ط1، 1989.

[63] نزار قباني: هوامش على دفتر النكسة.

[64] يوسف جمعة سلامة: إسلامية فلسطين، مكتبة وهبة، القاهرة، ط1، 2009.

[65] إسماعيل أحمد ياغي: الجذور التاريخية للقضية الفلسطينية، دار المريخ، الرياض، ط3، 1983.

[66] حسام الخطيب: ظلال فلسطينية في التجربة الأدبية، دائرة الثقافة، تونس، ط1، 1990.

[67] مفدي زكريا: اللهب المقدس، وحدة الرغاية، الجزائر، 2000.

[68] محمود درويش: الديوان، مج2، دار العودة، بيروت، دط، دت.

[69] محمود درويش: أثر الفراشة، رياض الريس للكتب والنشر، ط2، 2009.

[70] راشد حسين: الديوان، دار العودة، بيروت، 1987.

[71] أحمد مطر: المجموعة الشعرية الكاملة، دار الحرية، بيروت، ط1، 2011.

[72] سعدي يوسف: الديوان، مج2، دار العودة، بيروت، دت.

[73] نزار قباني: ثلاثية أطفال الحجارة، منشورات نزار قباني، بيروت، ط1، 1988.

[74] ابن منظور: لسان العرب، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، مج2، بيروت، دط، 2005.

[75] الخليل بن أحمد الفراهيدي: كتاب العين، دار الكتب العلمية، مج4، بيروت، دط، 2003.

[76] مجدي وهبة: معجم مصطلحات الأدب- إنكليزي- فرنسي- عربي-، مكتبة لبنان، بيروت، دط، 1974.

[77] خليفة عبد اللطيف: دراسات في سيكولوجية الاغتراب، دار غريب، القاهرة، دط، 2003.

[78] محمد أحمد عزب: ظواهر التمرد في الشعر العربي المعاصر، رسالة دكتوراه، قسم اللغة والنقد، كلية اللغة العربية، جامعة الأزهر، 1976.

[79] إسماعيل أشرف: ظاهرة التمرد عند نازك الملائكة، مجلة جيل الدراسات الأدبية والفكرية، ع34، أكتوبر، 2017.

[80] نازك الملائكة: ديوان نازك الملائكة، مج2، دار العودة، بيروت، دط، 1997.

[81] أحمد مطر: المجموعة الشعرية، دار العروبة، بيروت، ط1، .2011

[82] أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا: معجم مقاييس اللغة، ج4، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، دم، دط، دت.

[83] سعيد علوش: معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1985.

[84] حسن الكحلاني: الفردانية في الفكر الفلسفي المعاصر، مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، 2004.

[85] الفيروز آبادي: القاموس المحيط، ج4 ، دار المأمون، ط4، 1998.

[86] ابن منظور: لسان العرب، مج 12، دار صادر، بيروت، دط، 1956.

[87] أحمد أبو حاقة: الالتزام في الشعر العربي الحدبث، دار العلم للملاين، بيروت، دط، 1979.

[88] فرامرز ميرزائي وعبد الحسين فقهي: قضية الالتزام بين الخطابين النقدي والشعري في الأدب العربي المعاصر، إضاءات نقدية، العدد 32، 2018.

[89] محمود درويش، الديوان، مج1، دار العودة، بيروت، دط، دت.[1]

[90] محمد بلقاسم خمار: ديوان محمد بلقاسم خمار، المجلد 2، دن، دم، دط، دت.

[91] محمد زغينة: الأبعاد الموضوعية والخصائص الفنية في سجنيات شعراء جمعية العلماء المسلمين" 59-62"، دار نوميديا، قسنطينة، دط ، دت.

[92] وهيب طنوس: الوطن في الشعر العربي من الجاهلية إلى غاية القرن الثاني عشر ميلادي، منشورات جامعة حلب، سوريا، ط1، 1979.

[93] مجموعة من المؤلفين: المنجد في اللغة والإعلام، دار المشرق، بيروت، ط21، 1973.

[94] أحمد سعيفان: قاموس المصطلحات السياسية والدستورية والدولية- عربي- إنجليزي- فرنسي، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 2004.

[95] محمد الصادق عفيفي: الاتجاهات الوطنية في الشعر الليبي الحديث، دار الكشاف للنشر والتوزيع، بيروت، ط1، 1969.

[96] بهجت عبد الغفور الحديثي: القصيدة الإسلامية وشعراؤها المعاصرون في العراق، المكتب الجامعي الحديث.

[97] صالح الأشتر: أندلسيات شوقي، مطبعة جامعة دمشق، دمشق، ط1، 1959.

[98] إميل ناصيف: أروع ما قيل في الوطنيات.

[99] جبران خليل جبران: المجموعة الكاملة لمؤلفاته، دار الجيل، بيروت، 2002.

[100] حسين جمعة: ملامح في الأدب المقاوم- فلسطين أنموذجا-، منشورات الهيئة السورية العامة للكتاب، دمشق، 2009.

[101] إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، ج1، دار المكتبة الإسلامية، تركيا، دط، دت.

[102] ابن منظور: لسان العرب، مج 9، دار صادر، بيروت، دط، دت.

[103] عمر فروخ: التصوف في الإسلام، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1981،.

[104] عبد المنعم الحفني: الموسوعة الصوفية أعلام التصوف والمنكرين عليه والطرق الصوفية، دار الرشاد، القاهرة، ط1، 1992.

[105] عرفان عبد الحميد فتاح: نشأة الفلسفة الصوفية وتطورها، دار الجيل بيروت، ط1، 1993.

[106] فؤاد صالح السيد: الأمير عبد القادر الجزائري متصوفا وشاعرا، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، دط، 1985.

[107] محمد مرتاض: التجربة الصوفية عند شعراء المغرب العربي، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية بن عكنون، الجزائر، دط، 2009.

[108] سعيد بوسقطة: الرمز الصوفي في الشعر العربي المعاصر، منشورات بونة للبحوث والدراسات، دم، ط2، 2008.

[109] محمد بنعمارة: الأثر الصوفي في الشعر العربي المعاصر، شركة النشر والتوزيع المدارس، الدار البيضاء، ط1، 2001.

[110] مرسلي بولعشار: الشعر الصوفي في ضوء القراءات النقدية الحديثة- ابن الفارض أنموذجا-، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الأدب العربي، كلية الآداب والفنون، قسم اللغة والأدب العربي، جامعة وهران- أحمد بن بلة1-، 2014/ 2015.

[111] محمد مصطفى هدارة: النزعة الصوفية في الشعر العربي الحديث، مجلة فصول، مج1، ع4، 1981.

[112] صلاح عبد الصبور: أحلام الفارس القديم، منتدى سور الأزبكية، دم، دط، دت.

[113] أدونيس: ديوان مفرد بصيغة الجمع، دار الآداب، بيروت، ط1، 1988.

[114] صلاح عبد الصبور: الأعمال الكاملة.

[115] بدر شاكر السياب: ديوان بدر شاكر السياب، مج2، دار العودة، بيروت، دط، 2016.

[116] عبد الله عبد الرحمن الغويل: التوظيف الصوفي في الشعر العربي الحديث، المجلة العلمية لكلية التربية، ع4، دت.

[117] أدونيس:

[118] ميخائيل نعيمة: همس الجفون، مكتبة صادر، بيروت، ط2، .1952

[119] إسماعيل عبد الفتاح عبد الكافي: الموسوعة الميسرة للمصطلحات السياسية (عربي – إنجليزي)، دن، دط، دت.

[120] ساطع الحصري: ما هي القومية أبحاث ودراسات على ضوء الأحداث والنظريات، مركز دراسات الوحدة العربية، ط2، بيروت، 1985.

[121]عربية توفيق لازم: حركة التطور والتجديد في الشعر العراقي الحديث منذ عام 1870 حتى قيام الحرب العالمية الثانية، مطبعة الإيمان، بغداد، ط1، 1971.

[122] سامي الكالي: من الأدب المعاصر، مطابع الحديث، حلب، دط.

[123] سامي يوسف أبو زيد: الأدب العربي الحديث، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، الأردن، ط1، 2014.

[124] الوناس شعباني: تطور الشعر الجزائري لمفدي زكريا منذ 1945 حتى سنة 1980، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، دط، دت.

[125] أحمد شوقي: الشوقيات، ج2، تح: محمد حسين هيكل، دار الكتب، القاهرة، 1962.

[126] إبراهيم اليازجي: الديوان، دار صادر، بيروت، دط، دت.

[127] أبو حيان التوحيدي: الإمتاع والمؤانسة، تح: أحمد أمين وأحمد الزين، المكتبة العصرية، بيروت، دط، دت.